

ظاهرة الألفاظ الغريبة في شعر المتنبي وأنماطها

تفسير وتعليل

أ.د / ربيع عبد العزيز

أستاذ البلاغة والنقد والأدب المقارن

كلية دارالعلوم - جامعة الفيوم

كلية التربية - جامعة الملك فيصل بالأحساء

نشر هذا البحث ضمن كتاب

فاروق شوشة صفحة مضيئة في كتاب الشعر

العربي

ط : الأولى - القاهرة ٢٠٠٧م

مطبوعات منتدى الدكتور نبيل المحيش الثقافي بالأحساء

اثينية النعيم الثقافية بالأحساء

ظاهرة الألفاظ الغريبة في شعر المتنبي وأنماطها

تفسير وتعليل

أ. د / ربيع عبد العزيز

أستاذ البلاغة والنقد والأدب المقارن

كلية دارالعلوم - جامعة الفيوم

كلية التربية - جامعة الملك فيصل بالأحساء

لعل من أقوى الأسباب المحرضة على هذا البحث أن التعارض قوي بين إلهام جمهور النقاد والبلاغيين العرب على إشراق العبارة الشعرية ونبذ الغريب ، وحرص أبي الطيب " ت نحو ٣٥٤هـ " على أن يتخذ من غريب الألفاظ وسيلة - من بين وسائل أخرى - إلى تحقيق ما يصبو إليه من الزهو بمعارفه على علماء عصره ، ومن ملء الدنيا بالدوي الذي يجعل الألسنة تلهج باسمه وخبره وشعره .

ويختبر البحث فكرة الاتساق بين دعوة النقاد إلى أن يتزود الشاعر بمعارف لغوية غزيرة، ومواقفهم الفعلية من غريب ألفاظ أبي الطيب . كما يمتحن دقة المقاييس التي قاسوا بها الغرابة .

وقد اتخذت من شرح العكبري " ت نحو ٦١٠هـ — " مصدرأ رئيساً . واستعنت — أحياناً — بالفسر لابن جنى " ت نحو ٣٩٢ هـ " ، والعرف الطيب لليازجي ، ولا سيما في الشواهد التي تختلف روايتها بحيث يضطرب معنى اللفظ الغريب أو يفسره الشراح بأكثر من وجه .

وتجدر الإشارة إلى أنني استبعدت — عند تناولي ما يوصف بالغرابة لكونه دخيلاً — ألفاظاً تواترت على ألسنة العرب على نحو أذهب عنها غرابتها ؛ كالدخيل من أسماء الأطعمة والألعاب والملابس . هذا وقد حرصت ، إلا في أحوال نادرة — كما في حالة جران العود — على أن أقرن الشعراء والمؤلفين بسني وفاتهم حالة ذكرهم أول مرة .

الغرابة لغة واصطلاحاً :

يرتبط المعنى اللغوي للغرابة بالثلاثي غرب ؛ فالغريب من الناس : الأجنبي ، والغريب من المعاني : الطريف ، والغريب من الألفاظ : النادر . تقول العرب : تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره . كما تقول : وجه كمرآة الغريبة ؛ وذلك لأن المرأة متى فارقت أهلها لم يعد لها ناصح في وجهها سوى المرأة ، ومن ثم فمرآتها أبداً مجلوة^(١) .

وفي الاصطلاح : أن تكون الكلمة مهجورة حتى لا يعرفها

(١) انظر، الزمخشري ، أساس البلاغة، ص ٤٧٧، ط: دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م. الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٧٠، ط: دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م .

إلا العالم المبرز^(١)، أما المتلقي العادي فلا مفر من أن ينقب عن معناها في بطون المعاجم^(٢). وأرجع بلاغيون قدامى^(٣)، ودارسون محدثون^(٤)، غرابية الكلمة إلى عوامل ثلاثة :

الأول : أن يغمض معنى الكلمة بحيث يتم استجلاؤه من معاجم اللغة أو البلدان أو الاصطلاحات أو غيرها . وقد يتم تخريجه بوجوه مختلفة .

الثاني : أن تكون الكلمة دخيلة سواء عربت أو بقيت كما هي في لغتها الأعجمية ، ولم تتواتر على ألسنة العرب ؛ إذ لم يسوغ النقاد للشعراء استعمال مثل تلك الكلمات إلا في الندرة وعلى سبيل التظرف ؛ كما فعل الأعشى " ت نحو ٧ هـ " من القدماء ، وأبو نواس " ت نحو ١٩٩ هـ " من المحدثين^(٥) .

-
- (١) انظر، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/٢٦٥: ٢٦٦، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د - ت .
- (٢) انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٧٢: ٧٣، شرح : د. محمد عبد المنعم خفاجة، ط: الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م .
- (٣) انظر، ابن رشيق، العمدة ٢/٢٦٥: ٢٦٦. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص ٦٦: ٧٣، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- (٤) انظر، د. محمد علي رزق الخفاجي، علم الفصاحة العربية، ص ٨٩ : ٩٠، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م. د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٥٣٧، ط: الثانية، لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.
- (٥) انظر، ابن رشيق، العمدة ١/١٢٨.

الثالث: أن تكون الكلمة من الكلمات الاصطلاحية غير الشائعة إلا بين المصطلحين على استعمالها من أصحاب الحرف والصناعات . وهذا العامل يقف وراء تحذير الجاحظ " ت نحو ٢٥٥هـ " والآمدي " ت نحو ٣٧٠هـ " وابن رشيق " ت نحو ٤٥٦هـ " وابن سنان " ت نحو ٤٦٦هـ " وغيرهم، من أن يستعمل الشعراء ما يشيع في أوساط المتكلمين والنحويين والمهندسين من ألفاظ^(١).

ومهما يكن من أمر فإن الأشعار التي تضمنت ألفاظاً غريبة، كانت تلقى ترحيباً من طلائع المحافظين من الرواة واللغويين؛ كأبي عمرو بن العلاء " ت نحو ١٥٣هـ " وتلميذه الأصمعي " ت نحو ٢١٥هـ "، ثم سار الزمن سيرته فإذا هي تثير مخاوف معظم المتأخرين من النقاد والبلاغيين؛ لكونها معرقة للتواصل بين الشعر والمتلقي^(٢). وقد نهر ابن سنان من عواقب الغريب بقوله: " وإن كان هؤلاء الشعراء أرادوا الإغراب، حتى يتساوى، في الجهل بكلامهم،

(١) انظر، الجاحظ، البيان والتبيين ١/١٤٠، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: الثانية، الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م. الأمدي، الموازنة، ص ٢٧، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العلمية، بيروت، د - ت. ابن رشيق، العمدة ١/١٢٨. ابن سنان، سر الفصاحة، ص ١٦٦.

(٢) انظر، ابن طباطبا، عيار الشعر، ص ١٩، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط: منشأة المعارف، الإسكندرية، د - ت. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ص ١٢٦، تحقيق: د. مفيد قميحة، ط: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

العامة وأكثر الخاصة، فما أقبح ما وقع لهم!^(١).

وفي ظني أنه إذا كان من حق المتلقي ألا يجد في الشعر ما يفسد عليه متعة التلقي، فلا يمكن أن تكون متعة التلقي سبباً في إهدار الثروة اللفظية التي حققتها الأمة عبر أزمنة متعاقبة .

الألفاظ الغريبة في شعر أبي الطيب:

بوسع الدارس أن يميز، في شعر أبي الطيب، ثلاثة أنماط

من الغريب:

الأول: يتضمن ألفاظاً لا يعرفها إلا العالم المبرز .

والثاني: يتضمن ألفاظاً وصفت بالغرابة لأنها دخيلة .

والثالث: يتضمن ألفاظاً اصطلاحية شاعت في أوساط النحاة والمتكلمين والمتصوفة، ولا تعرف في غير أوساطهم إلا بالكاد. وفيما يلي مزيد بيان:

ألفاظ النمط الأول:

تعكس ألفاظ هذا النمط جانباً كبيراً من ثقافة أبي الطيب، وغازرة معارفه، وكثرة محفوظه، وقدرته على الاشتقاق . وتتحدى ثقافة المتلقي العادي حين تضطره إلى مراجعة معاجم اللغة والبلدان بحثاً عن معناها، ولاسيما متى يزدحم البيت أو القصيدة بالغريب. وتضم ألفاظ هذا النمط القليل من الأفعال، والكثير من الأسماء والصفات والجموع .

ومن غريب الأفعال ما جاء في قوله من قصيدة يمدح بها

(١) ابن سنان، سر الفصاحة، ص ٧١.

سيف الدولة^(١):

وما حمدتْك في هول تثبتَّ له حتى بلوتْك والأبطال تمتصع
والامتصاع: المجالدة وشدة القراع^(٢).

ومنه قوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٣):

أليس عجباً أن وصفك معجز وأن ظنوني في معاليك تطلع
ويشير الزمخشري إلى أن الدلالة المجازية للفعل تطلع تنصرف إلى
معنى الضيق؛ فالعرب تقول: "ظلعت الأرض بأهلها: ضاقت"^(٤).
أما العكبري فقد أشار إلى أن الدابة توصف بأنها ظالع متى كانت
عرجاء اليد أو القدم^(٥).

ومنه قوله يخاطب سيف الدولة حين تشكى من دُمَل^(٦):

يجمشك الزمان هوى وحباً وقد يؤذي من المقة الحبيب

وحول معنى الجمش تباينت آراء العلماء؛ فذهب الزمخشري
والعكبري إلى أن التجميش ضرب من الملاطفة، وأصله من الجمش
وهو الحلب بأطراف الأصابع^(٧). وذهب الرازي "ت نحو ٦٦٦هـ"

(١) العكبري، التبيان في شرح الديوان ٢/٢٣٨، تحقيق: د. كمال طالب، ط: الأولى،
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٩٧. العكبري، التبيان ٢/٢٣٨، "هامش ٤٧".

(٣) العكبري، التبيان ٢/٢٥١.

(٤) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٠٣.

(٥) العكبري، التبيان ٢/٢٥١، "هامش ٢٨".

(٦) السابق ١/٥٨.

(٧) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٩٩. العكبري، التبيان ١/٨٥، "هامش ٣".

إلى أن الجميش: المكان الذي لا نبت فيه^(١). وما ذهب إليه
الزمخشري والعكبري يصدق – في تقديري – على معنى الفعل
يجمش كما استعمله أبو الطيب .

ومنه قوله في قصيدة مدح بها سيف الدولة^(٢):

وإن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثيابُ
وتحت ربابه نبتوا وأثوا وفي أيامه كثروا وطابوا
فالفعل أث بمعنى تقوى وكثر. يقال: أث النبات – إذا كثر والتف –
يئث أثاثه. وشعر أثيث، ونسوة أثاثت: كثيرات^(٣). وما يلفت الانتباه
أن عالماً مبرزاً كالزمخشري لم يضم مادة " أثث " إلى مواد أساس
البلاغة !

ومنه قوله، من قصيدة يهنئ فيها ابن العميد بعيد النيروز^(٤):

فرستنا سوابقُ كنَّ فيه فارقتُ لبدةً وفيها طرادُه

فالفعل " فرس " بمعنى صيرنا فوارس، ولم يرد مشدد العين في
معاجم لغوية مثل أساس البلاغة ومختار الصحاح^(٥).

ومنه قوله، من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة^(٦):

يُحرمُ أن يمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وقد عَيَّقَ العبيرَ به وصاكا

(١) انظر، الرازي، مختار الصحاح، ص ١١٠.

(٢) العكبري، التبيان ٩٤/١.

(٣) السابق ٩٤/١: ٩٥، "هامش ٢٩".

(٤) العكبري، التبيان ٥١/٢.

(٥) انظر، الزمخشري، أسس البلاغة، ص ٤٦٩. الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٦) العكبري، التبيان ٤٠٠/٢.

والفعل صاك بمعنى لصق، تقول العرب: "جاء والعبير به صائك"^(١)، ولكن معرفة معناه تنحصر في نطاق المبرزين من العلماء .
أما غريب الأسماء، التي يكتظ بها شعر أبي الطيب، فمنه ما جاء في قوله يرثي أم سيف الدولة^(٢):

رواق العز حولك مسبطر وملك على ابنك في كمال

فكلمة مسبطر تعني ممتدًا؛ قال الزمخشري: "ورجل سبطر، ورواق مسبطر، واسبطرت الكواكب: امتدت"^(٣). وتختلف رواية الشطر الأول إذ ترد: "رواق العز فوقك مسبطر"^(٤). وموقع مسبطر بعد "فوقك" يجعلها مقرونة بما ينافرها ولاسيما إذا جاءت في رثاء المرأة بصفة عامة، وامرأة في مقام أم سيف الدولة بصفة خاصة^(٥).
ومنه قوله في هجاء كافور^(٦):

من وجد المذهب عن قدره لم تجد المذهب عن قنسه

والقنس: الأصل، ويجوز فيه فتح القاف وكسرها؛ لقول العرب: "فلان واحد من جنسك وشعبة من قنسك وقنسك"^(٧).
وقوله، من قصيدة قالها في صباه، يمدح بها محمد بن عبد

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٦٥.

(٢) العكبري، التبيان ١٤/٣.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٣.

(٤) انظر، حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ١٥١، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط: الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

(٥) انظر، السابق ص ١٥١.

(٦) العكبري، التبيان ٢٠٦/٢.

(٧) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٢٤.

الله العلوي^(١):

في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قَرَدَدُهَا

والقردد: الأرض التي فيها نجاد ووهاد . وقيل: صغار التلال^(٢).

وقوله يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي^(٣):

صَحَّ بِالْجُلْهُمَةِ تَدْرُكُ وَإِنَّمَا أَشْفَارَ عَيْنَيْكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ

والجلهمة: اسم طيء^(٤)، والعلم به يخفى إلا على المتخصص في غريب اللغة وأسماء القبائل .

ومما أورده له ابن منظور " ت نحو ٧١١هـ " قوله^(٥):

أَتَيْتَكَ فِي الْحَنِينِ فَقُلْتَ رَبِّي وَمَاذَا بَيْنَ رَبِّي وَالْحَنِينِ

والحنين اسم لجمادى الأولى^(٦)، وهذا مما يخفى إلا على ابن منظور وغيره من العلماء المبرزين .

ومثل ذلك قوله في قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله

الكلابي المنبجي^(٧):

قِيلَ بِمَنْبِجٍ مَثَوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرِهِ سَأَلَا

والقيل: الملك العظيم بلغة حمير^(٨) . وليس بوسع المتلقي العادي أن

(١) العكبري، التبيان ٣٠٦/١ .

(٢) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٠٠ . العكبري، التبيان ٣٠٧/١، " هامش ١٦ " .

(٣) العكبري، التبيان ٣٤٢/١ .

(٤) السابق ٣٤٢/١، " هامش ٣٥ " .

(٥) ابن منظور، لسان العرب ١٨٨/١٣، ط: دار صادر، بيروت، د - ت .

(٦) السابق ١٨٨/١٣ .

(٧) العكبري، التبيان ١٧٦/٣ .

(٨) السابق ١٧٦/٣: ١٧٧، " هامش ١١ " .

يصل إلى معنى قيل، لا لأنه لم يرد في معاجم قريبة من عصر أبي الطيب؛ كأساس البلاغة فحسب، بل لأن عربية حمير غير عربيتنا؛ قال أبو عمرو: "ما لسان حمير وأفاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا"^(١).

ومنه قوله، وهو بمصر، وقد بلغه أن ذكره جرى في مجلس سيف الدولة، وأنه هتف بموته^(٢):

وتغضبون على من نال رَفْدَكُمْ حتى يعاقبه التنغيصُ والمِننُ
مقادرُ الهجرِ ما بيني وبينكم يَهْمَاءُ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ

واليهماء: الأرض التي لا يهتدى فيها، والمفازة التي لا ماء فيها^(٣).
وكذلك قوله، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٤):

وقد طرقتُ فتاةَ الحيِّ مرتدياً بصاحبٍ غيرِ عزْهاةٍ ولا غَزَلِ
والعزْهاة: الرجل لا يطرب للهو، وينأى عنه، والجمع عزَاهي^(٥).
وقوله، من قصيدة يرثي فيها أخت سيف الدولة^(٦):

مسرة في قلوب الطير مفرِّقها وحسرة في قلوب البيض واليِّبِ
واليِّب: الدروع^(٧).

(١) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، ص ١١، تحقيق: محمود شاكر، ط: مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٢) ابن جني، الفسر ٧٠٨/٤، تحقيق: د. رضا رجب، ط: الأولى، دار الينايع، دمشق، ٢٠٠٤م.
(٣) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٧١٥.

(٤) العكبري، التبيان ٨٤/٣.

(٥) السابق ٨٤/٣، هامش ١٢.

(٦) نفسه ١٠٢/١.

(٧) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٧١٤.

وقوله من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع^(١):

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا

فكلمة الندسُ تعني: الفهم، الهبرزي: السيد الكريم، وقيل: الوسيم^(٢).
ومنه قوله في قصيدة مدح بها الحسين بن إسحق التتوخي^(٣):

تغير حالي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرائق

والغرائق: صفة يوصف بها الشاب الناعم^(٤). ومما دونه الزمخشري تحت
مادة غرنق: "قلوب النساء مع الغرائق .. وهو في عيش غرائق"^(٥).

ولأبي الطيب معرفة ثرة بالعديد من غريب الأسماء
والصفات والأصوات التي ترتبط بالحشرات والحيوانات والطيور
والتمور والطيوب؛ يظهر هذا من قوله في قصيدة مدح بها علي بن
صالح الروذباري الكاتب^(٦):

ومن الناس من يجوز عليه شعراء كأنها الخازباز

والخازباز مما اختلف المبرزون من العلماء في معناه؛ فالأصمعي
فسره على أنه نبات ترعاه الماشية^(٧).

(١) العكبري، التبيان ٢/٢٦٩.

(٢) السابق ٢/٢٦٩، هامش ١٩.

(٣) نفسه ٢/٣٥٢.

(٤) نفسه ٢/٣٥٢، "هامش ٩".

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٤٩.

(٦) العكبري، التبيان ٢/١٨٣.

(٧) السابق ٢/١٨٤، "هامش ٣٦".

وهناك من فسره على أنه داء يصيب الإنسان كما يصيب حلق الإبل؛ قال الراجز^(١):

يا خازياز أرسل اللهازما

إني أخاف أن تكون لازما

ومن التخريجات التي يوردها العكبري - أيضاً - أن الخازياز حكاية صوت الذباب، ويضيف: أن الذباب يسمى الخازياز، ويسوق قول ابن أحرر "ت نحو ٦٥هـ"^(٢):

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعَ السَّوَارِي وَجَنَ الْخَازِيَازَ بِهِ جَنُونًا

ومن ذلك قوله في قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي^(٣):

إِذَا وَرِمَتْ مِنْهُ لَسَعَةٌ مَرِحَتْ لَهَا كَأَنَّ نَوَالًا صَرََّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
والنبر: دويبة تلسع الإبل فيتورم موضع اللسعة^(٤).
وقوله في قصيدة يمدح بها عضد الدولة^(٥):

كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعِنَاصِي كَسَا الْبِلْدَانَ رِيَشَ الْحَيْقُطَانِ^(٦)

والحيقطان: ذكر الدُّرَّاج، وهو طائر شبيه بالحجل، أرقط بسواد وبياض، وله منقار قصير^(٧).

(١) العكبري، التبيان ١٨٤/٢، "هامش ٣٦".

(٢) السابق ١٨٤/٢، "هامش ٣٦".

(٣) نفسه ١٥٤/٢.

(٤) انظر، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ١٤٧، شرح: علي فاعور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. العكبري، التبيان ١٥٤/٢، "هامش ٢٩".

(٥) العكبري، التبيان ٦١/٤.

(٦) العنصاي: جمع عنصوة، ومعناها: الشعر المتفرق في الرأس.

(٧) انظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٨٢. ابن جنى الفسر ٧٣٩/٤.

وقوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(١):

مَوْقَعُهُ فِي فِرَاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيِّدِ

والسيد: الذئب^(٢).

ويعتمد أبو الطيب أوصافاً غريبة توصف بها السيوف والأسود والنوق؛ فمن ذلك قوله، وقد عدله أبو سعيد المجيمري على تركه لقاء الملوك في صباه^(٣):

وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمْرَ وَالْعَرَابَا

يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحَجَابَا

والقرضاب: صفة يوصف بها السيف الذي يقطع العظام^(٤). وجاء في أساس البلاغة: "وهو قُرْضُوبٌ مِنَ الْقِرَاضِيَةِ وَهُمْ الصَّعَالِيكُ وَاللُّصُوصُ"^(٥).

ومن ذلك قوله، من قصيدة يمدح فيها على بن إبراهيم التتوخي^(٦):

فَحَدَّ فِي مَلْتَقَى الْخَيْلِينَ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبُعْتَةَ الشَّجِيعَا

الْخُبُعْتَةُ: صفة يوصف بها الأسد^(٧)، ومنها خلت معاجم مثل أساس البلاغة ومختار الصحاح.

(١) العكبري، التبيان ٢٧١/١.

(٢) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣١٧. العكبري، التبيان ٢١٧/١، هامش ١٩.

(٣) العكبري، التبيان ١١٧/١.

(٤) السابق ١١٧/١، هامش ٣.

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٠٢.

(٦) العكبري، التبيان ٢٦٠/١.

(٧) السابق ٢٦٠/١. وانظر، د. عبد الرحمن بن سعود بن ناصر الهواري، النبات

والحيوان في شعر المتنبي، ص ٧٦، ط: المهرجان الوطني للتراث والثقافة،

الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

ومن غريب صفات النوق ما جاء في قوله، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(١):

سلى عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهملعة الدفقا
فالهملعة: صفة توصف بها الناقة إذا اجتمعت فيها القوة والخفة^(٢).
ولا وجود لهذه الصفة في أساس البلاغة ومختار الصحاح.
ومنه قوله، في قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأتلاكي^(٣):
إليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كل ما لقيت نحر
والوآة: صفة توصف بها الناقة الشديدة^(٤). وليس في مادة " وأى " عند الزمخشري ما يشير إلى هذه الصفة^(٥).

ومنه قوله، في قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي^(٦):
فكأنه ظنَّ الأسنَّة حلوةً أو ظنَّها البرنيَّ والآزادا
فالبرني والآزاد من جيد التمور العراقية^(٧).

و قوله، في قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي أيضا^(٨):
لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أسي وكأنهن طلوح
والطلوح: من الأشجار الحجازية، لها شوك أحجن، ومنابتها بطون

(١) العكبري، التبيان ٣٠٣/٢.

(٢) السابق ٣٠٣/٢، هامش ١٠.

(٣) نفسه ١٥٣/٢.

(٤) نفسه ١٥٣/٢، هامش ٢٨.

(٥) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٦٦٣.

(٦) العكبري، التبيان ٨٣/٢.

(٧) السابق ٨٣/٢، هامش ١٣.

(٨) نفسه ٣٢٤/١.

البادية، وهي أعظم العضاء شوكةً، وأصلبها عوداً، وأجودها صمغاً.
وتعرف بأَم غيلان^(١).
ومنه قوله^(٢):

أَنْشَرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ وَصَوْتُ الْغَنَاءِ وَصَافِي الْخَمُورِ
فَدَاوِ خُمَارِي بِشْرَبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشْرَبِ السَّرُورِ
والكباء: العود^(٣).

ولا يقتصر غريب ألفاظه على الأفعال وأسماء وصفات
الحشرات والطيور والحيوانات والأشجار والطيوب، بل يمتد إلى جموع
لا يألفها المتلقي العادي، ويقتصر العلم بها على النخب المثقفة. ومن
غريب جموعه قوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٤):

فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نَجُومِهِ وَأَبْدَى بِيُوتَا مِنْ أَدَاحِي النَّقَانِقِ
فَالْأَدَاحِي: جمع أُدْحِي، وهو مبيض النعام، والنقانيق: جمع نَقْنَقَة
" بكسر النون " وهو ذكور النعام^(٥).

ومن ذلك قوله، في إحدى قصائد الصبا، يمدح محمد بن عبد
الله العلوي^(٦):

-
- (١) انظر، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٥٧. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٩٣.
العكبري، التبيان ١/٣٢٤، " هامش ١٣ " . د. عبد الرحمن بن سعود بن ناصر
الهوري، النبات والحيوان في شعر المتنبي، ص ٢٨.
(٢) العكبري، التبيان ٢/١٤٢.
(٣) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٣٤. العكبري، التبيان ٢/١٤٢، " هامش ١ " .
(٤) العكبري، التبيان ٢/٣٣٤.
(٥) السابق ٢/٣٣٤، " هامش ٣٥ " .
(٦) نفسه ٢/١٣٠: ١٣١.

أفرسُها فارساً وأصوئُها باعاً ومغوارها وسيدها
شمسُ ضاحها، هلال ليلتها درُ تقاصيرها، زبرحدها

واختلف في معنى التقاصير؛ فقد نقل العكبري عن ابن جني أنها
القلائد القصار التي لا تنزل على الصدور^(١). وقال
الزمخشري: "وتقلدت بالتقصار: بالمخنقة على قدر القصرة"^(٢).
ومنه قوله في قصيدة مدح بها سيف الدولة^(٣):

ولاقى دون ثايهم طعانا يلقى عنده الذئب الغرابُ

والثاي: جمع ثاية، وهي حظائر الحيوان^(٤).

وقوله في قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي^(٥):

أولئك أحلى من حياة مُعادةٍ وأكثرُ ذكراً من دهور الشبائب

والشبائب: جمع شببية. وبرغم كونه قياسياً فإن المتلقي العادي لا يألفه.

وكذلك قوله في قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التتوخي^(٦):

هو البين حتى ما تأنى الحزائقُ ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

والحزائق: جمع حزيقة، ومعناه: الجماعات^(٧).

(١) انظر، العكبري، التبيان ٣١١/٢.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥١٠.

(٣) العكبري، التبيان ٩٥/١.

(٤) السابق ٩٥/١، هامش ٣٢. وانظر، بطرس البستاني، محيط المحيط، ص ٨٧، ط:

مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م.

(٥) العكبري، التبيان ١٦٤/٢.

(٦) السابق ٣٤٩/١.

(٧) انظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ١٢٤. العكبري، التبيان ٣٤٩/١، هامش ١.

ويكرر أبو الطيب هذا الجمع في قصيدة رويها القاف. انظر، التبيان ٣٣٣/٢.

ومنه قوله في قصيدة مدح بها سيف الدولة: (١)
وكانوا يرؤعون الملوك بأن بدوا وأن نبتت في الماء نبت الغلافق
والغلافق: جمع غلق، وهو الطُّحْبُ الذي يكون على الماء (٢).
ومنه قوله في القصيدة السابقة أيضا (٣):
وكان هديرا من فحول تركتها مهلبّة الأذنان، خرس الشقاشق
والشقاشق: جمع شقشقة، وهو ما يخرج من فم البعير عند هياجه (٤).
ومنه قوله في القصيدة نفسها (٥):
ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرائق
والخرائق: جمع خرنق، وهي الإناث من أولاد الأرناب، وقيل
الصغار منها (٦).
ويشغف أبو الطيب بالعدول عن المؤلف من الجموع إلى
غير المؤلف؛ فهو يجمع ساق على أسوق؛ يظهر هذا من قوله في
قصيدة مدح بها أبا بكر علي بن صالح الروذباري (٧):
بك أضحي شبا الأسنّة عندي كشبا أسوق الجراد النوازي (٨)

(١) العكبري، النبيان ١٦٤/٢ السابق ٣٣٣/٢، هامش ٣٤.

(٢) السابق ٣٣٣/٢، هامش ٣٤.

(٣) نفسه ٣٣٤/٢.

(٤) نفسه ٣٣٤/٢، هامش ٣٧.

(٥) نفسه ٣٣٥/٢.

(٦) نفسه ٣٣٥/٢، هامش ٤٠.

(٧) نفسه ١٨٠/٢.

(٨) النوازي: النوافر.

ويجمع دهر على أدهر؛ يقول في قصيدة يمدح بها أبا العشائر^(١):

ليت لي مثل جدّ ذا الدهر في الأدُّ هُرِّ أو رزقِه من الأرزاق

ويجمع شاة علي " شاء " يؤكد ما سبق قوله في قصيدة بعث

بها من محبسه إلى السلطان^(٢):

فولّي بأشباعه الخرشنيُّ كشاء أحسّ بزأرِ الأسود^(٣)

قال الرازي: " .. الشاة .. والجمع شياه بالهاء، تقول: ثلاث شياه إلى

العشر، فإذا جاوزت العشر فبالطاء، فإذا كثرت قيل: هذه شاء كثيرة^(٤) .

وخلافاً للمألوف يجمع توأم على توأم؛ يظهر هذا من قوله

في قصيدة مدح بها المغيث بن عبد بن بشر العجلي^(٥):

وعندهم الجفانُ مكلاتٌ وشزُرُ الطعن والضرب التوأم

وذكر اليازجي أنه جمع على غير قياس^(٦) .

وعلى غير المألوف يجمع رأساً على روس، يظهر هذا من

قوله في قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي^(٧):

إن حل فارقت الخزائنُ ما لهُ أو سار فارقت الجسوم الروسا

(١) العكبري، التبيان ٣٧٩/٢ .

(٢) السابق ٣٧٩/٢ .

(٣) الخرشني: نسبة إلى خرشنة، وهي بلدة من بلاد الروم . وقال أحس على لفظه لا على معناه .

(٤) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٥١ " ٣٥٢ .

(٥) اليازجي، العرف الطيب ٢٣٦/١ .

(٦) السابق ٢٣٦/١، " هامش ٣ " .

(٧) العكبري، التبيان ١٩٦/٢ .

وعلى غير المؤلف أيضا يجمع جبلاً على أجمال؛ يقول^(١):
وما الفرارُ إلى الأجمالِ من أسدٍ تمشى النعامُ به في معقلِ الوعلِ
ويطول بنا الحديث لو تفصينا جموعه غير المؤلف؛ لكن ما
يافت النظر هو أن هذه الجموع تدل على أنه يتجه بخطابه الشعري إلى
العالم المبرز أكثر مما يتجه به إلى المتلقي العادي، ومما يؤكد هذا أنه
قال لابن جني: "أتظن أن عنايتي بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه؟!
ليس الأمر كذلك، ولو كان لهم لكفاهم منه البيت، فيقول له ابن جني:
فلمن هي؟ يجيب المتنبي: هي لك ولأشباhek"^(٢).

ومما لا يمكن تجاهله، في غريب ألفاظه، تلك المواضع التي
تنتشر في قصائده متحدية أفق التلقي لدى السامع والقارئ العاديين،
ومما يزيد من غرابتها أن آراء العلماء والشراح لم تتفق حول رواية
بعضها، وحول تفسير بعضها الآخر^(٣).

ومن غريب تلك الأسماء ما جاء في قوله يهجو كافوراً،
ويذكر ما لقي أثناء خروجه من مصر^(٤):

فيالك ليلا على أعكشٍ أحمّ البلادَ خفيّ الصوّى
وردنا الرّهيمَةَ في جوزه وباقيه أكثر مما مضى

(١) السابق ٨٩/٣.

(٢) أبو العلاء المعري، معجز أحمد ٣٥٠/٤، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، ط" دار
المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٣) لمزيد من التفاصيل، انظر، محمد علي إلياس العدوانى، الجبال والأمكنة والمياه في
شعر المتنبي، مجلة المورد العراقية، العدد الثالث، المجلد السادس،
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ١٤: ٢٣.

(٤) العكبري، التبيان ٥٢/١: ٥٣.

فالعكبري يذكر أن أعكش موضع معروف، دون أن يعبأ بتحديد موقعه، وما إذا كان جبلاً أو حصناً أو ماء^(١)! وابن فورجَه " ت نحو ٤٥٥ هـ " يرى أن أعكش موضع قرب الكوفة^(٢). وبينما يذكر ابن فورجَه أن الرهيمة ماء وسط أعكش، يعرض العكبري عن تحرير ماهية " الرهيمة " مكتفياً بإشارته إلى أنها موضع قرب الكوفة^(٣). ومنه قوله في قصيدة نظمها حين قصد سيف الدولة خرشنة فعاقه الثلج^(٤):

عصفن بهم يوم اللقان وسُقْتهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي أمدُ
وقد تضمن البيت أسماء ثلاثة مواضع: اللقان، وهنزيط، وأمد. أما أمد فهي بلد معروف، وهي أول بلاد الروم^(٥). واختلف في تحديد موضع اللقان وهنزيط؛ فالبكري " ت نحو ٤٨٧ هـ " يرى أنهما من الثغور الشامية^(٦)، في حين يرى العكبري^(٧) وابن عبد الحق البغدادي^(٨) " ت نحو ٧٣٩ هـ " واليازجي^(٩)، أنهما من ثغور أو حصون الروم.

(١) العكبري، التبيان ٥٢/١: ٥٣، " هامش ١٥ " .

(٢) السابق ٥٢/١: ٥٣، " هامش ١٥ " .

(٣) نفسه ٥٣/١، " هامش ١٦ " .

(٤) نفسه ٢٧٩/١ .

(٥) (انظر، العكبري، التبيان ٢٧٩/١، " هامش ٢٦ " .

(٦) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ص ١١٦٠، تحقيق: مصطفى السقا، ط: عالم الكتب، بيروت، د - ت .

(٧) انظر، العكبري، التبيان ٢٧٩/١، " هامش ٢٦ " .

(٨) انظر، ابن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١٤٦٦/٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

(٩) انظر، اليازجي، العرف الطيب ١٠٢/٢، " هامش ٦ " .

ومن غريب أسماء المواضع، التي تباينت آراء العلماء في تفسيرها، ما جاء في قوله من قصيدة مدح بها سيف الدولة^(١):

فلما تجلى من دُوك وصنجة علت كل طود راية ورعيل

وبينما يذهب البكري والعكبري إلى أن دُوك وصنجة بلدان من بلاد الروم^(٢)، يذهب ابن عبد الحق البغدادي إلى أن دُوك بليدة من نواحي حلب^(٣)، وأن صنجة نهر بين ديار مضر وديار بكر، عليه قنطرة عظيمة تعد من عجائب الدنيا^(٤).

ومن ذلك قوله من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة^(٥):

لئن تركنا ضميراً عن ميامنا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

فكلمة ضمير من أسماء المواضع التي اختلف العلماء في تحديدها؛ فابن عبد الحق البغدادي يرى أنه اسم قرية من قرى دمشق بمسجدها نخلة طويلة^(٦)، واليازجي يرى أن ضميراً اسم جبل يقع عن يمين الراحل من الشام إلى مصر^(٧).

ومن أسماء المواضع المختلف حول روايتها وتفسيرها، ما جاء في قوله من قصائد الصبا^(٨):

(١) العكبري، التبيان ١٠٧/٣.

(٢) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ص ٥٥٥. العكبري، التبيان ١٠٧/٣، هامش ١٩.

(٣) انظر، ابن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع ٥٣٢/٢.

(٤) السابق ٥٣٢/٢.

(٥) اليازجي، العرف الطيب ١٢٣/٢. ورواية الشطر الأول عند العكبري: "أرى النوى تقتضيني كل مرحلة". التبيان ٣٩٣/٣.

(٦) انظر، ابن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع ٨٧١/٢.

(٧) انظر، اليازجي، العرف الطيب ١٠٢/٢، هامش ٦.

(٨) العكبري، التبيان ٣٢٤/١.

ما مقامى بأرض "نحلة" إلا كمقام المسيح بين اليهود

فكلمة نحلة أثبتتها العكبري "بالخاء" في حين أن سلفه ابن جني أثبتتها "نحلة" بالخاء^(١). وهذا الاختلاف في الرواية يؤدي إلى اختلاف في التفسير؛ لأن نحلة قرية بالشام.. على مقربة من بعلبك، وهي التي يعنيها أبو الطيب في بيته^(٢)، أما قراءتها "بالخاء" فإنها تصرف دلالتها إلى موضع على بعد ليلة من مكة، وهذا يتنافى مع كون أبي الطيب لم يدخل الحجاز وليس له بها شعر معروف^(٣).

ألفاظ النمط الثاني:

ويضم هذا النمط مجموعة من الألفاظ الدخيلة والمعربة التي كان حظها من الجريان على الألسنة أقل بكثير من مثيلاتها من الألفاظ المتصلة بالحياة اليومية؛ كأسماء الطعام والكساء. وهي لقلة تواترها اتصفت بالغرابة، حتى إن العلماء يختلفون في تفسير بعضها. وبرغم ما عرف عن أبي الطيب من إحساسه الغلاب بالعروبة، ومن نفوره الشديد من الأعاجم، فإن في شعره ألفاظاً دخيلة ومعربة يصدق عليها الوصف بالغرابة؛ كقوله في قصيدة يهجو بها كافور^(٤):

وعندها لذَّ طعمَ الموتِ شارِبُهُ إنَّ المنيةَ عندَ الذلِّ قنديد

وحول كلمة قنديد تباينت آراء العلماء؛ فالبكري يرى أنها بلد

(١) انظر، ابن جني، الفسر، المجلد الأول ٨٨٤.

(٢) انظر، العكبري، التبيان ٣٢٤/١، هامش ٠١٨. ابن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع ١٣٦٢/٣

(٣) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣٠١، ص ١٣٠٤.

(٤) العكبري، التبيان ٤٥/٢.

بخراسان، وشراب يتخذه أهل الحيرة من القند^(١).
والزَمْخْشَرِي يجاري البكري في كون القنديد شراباً يتخذه أهل
الحيرة من القند^(٢). والعكبري يرى أن القنديد هو عسل قصب
السكر، والخمر^(٣). وهكذا تتعدد تفسيرات الكلمة الواحدة، وفي هذا
التعدد تأكيد لغرابتها؛ لأنها لو كانت مألوفة لما فسرت مرة على
أنها بلد بخراسان، وثانية على أنها شراب - لا ندري ما هو -
يتخذه أهل الحيرة من القند، وثالثة على أنها عسل قصب السكر،
ورابعة على أنها خمر.

ومن ذلك قوله في قصيدة يهجو بها كافوراً أيضاً^(٤):

وشعر مدحت به الكركدنَّ بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحاً له ولكنه كان هجو الورى

فالكركدن: فارسية معربة، واختلف في تخريجها؛ فقد روى ثعلب "
ت نحو ٢٩١هـ" عن ابن الأعرابي "ت نحو ٢٣١هـ": "أن
الكركدن دابة كبيرة الحجم حتى إنها تحمل الفيل على قرنها^(٥).
وخلافاً للتفسير السابق، يذهب العكبري والمحبى "ت نحو ١١١١هـ"

(١) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ص ١٠٩٧: ١٠٩٨.

(٢) انظر، الزَمْخْشَرِي، أساس البلاغة، ص ٥٢٤.

(٣) انظر، العكبري، التبيان ٤٥/٢، هامش ٢٦.

(٤) العكبري، التبيان ٥٥/١.

(٥) السابق ٥٥/١، هامش ٣٢. انظر، المحبى، قصد السبيل فيما في اللغة العربية
من الدخيل ٣٩٣/٢، تحقيق: د. عثمان محمود الصيني، ط: الأولى، مكتبة التوبة،
الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

إلى أن الكركدن هو الحمار الهندي، وقيل هو طائر عظيم^(١).
ومنه قوله في قصيدة يمدح بها عضد الدولة^(٢):
يَنْجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لُصِيفٌ بِهِ النَّيْرَانُ، نَدَى الدِّخَانِ
واليلنجوج: العود^(٣).

ومنه قوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٤):
فَعَدَنُ كَمَا أُخِذْنَ مَكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَ الْقَلَانِدُ وَالْمَلَابُ
والملاب: فارسي معرب، وهو ضرب من الطيب، وبه
تكلمت العرب^(٥).

وقوله من قصيدة أنشدها في أنطاكية^(٦):
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرِّيِّ النَّاهِقِ مَنَحْدَرٌ عَنِ سَيْتِي جَلَاهِقِ^(٧)
فكلمة "جلاهق" فارسية معربة، وأصلها بالفارسية "جلاهة"،
ومعناها في البيت: قوس البندق^(٨). وذكر اليازجي أن الجلاهق:

(١) انظر، العكبري، التبيان ٥٥/١، هامش ٣٢. "المحبي، قصد السبيل ٣٩٣/٢.

(٢) ابن جنى، الفسر ٢٣١/٤.

(٣) السابق ٢٣١/٤، هامش ١٣.

(٤) العكبري، التبيان ٩١/١.

(٥) انظر، ابن دريد، الجمهرة ٢١١/٣، ط: حيدر آباد، ١٣٤٤هـ. الثعالبي، يتيمة
الدهر في محاسن أهل العصر ٢٦/١، تحقيق: د. مفيد قميحة، ط: الأولى، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. الجواليقي، المعرب من الكلام
الأعجمي على حروف المعجم، ص ٥٨٤، تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، ط: الأولى،
دار القلم، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. العكبري، التبيان ٩١/١، هامش ١٥.
(٦) اليازجي، العرف الطيب ٤٣٢/١.

(٧) الناهق، عظم ناتئ في مجرى الدمع من الدابة. والسية: ما عطف من طرف القوس.

(٨) انظر، الجواليقي، المعرب، ص ٢٣٥: ٢٣٦. المحبي، قصد السبيل ٣٩٠/١.

البنديق الذي يرمى به^(١).

وقوله من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحق التتوخي^(٢):
وهزُّ أطار النوم حتى كأنني من الشُّكْرِ في العَرَزِينَ ثوبٌ شُبَّارِقُ
فكلمة شبارق معربة، وهي بمعنى "مُقَطَّع"، يقال: ثوب شبارق،
و "لحم شبارق". وتجمع على "شُبَّارِق" و "شباريق"^(٣). وشبرقت
الثوب شبرقة: مزقته^(٤).

ومنه قوله في قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر
العجلي^(٥):

بياضُ وجهِ يريكَ الشمسَ حالكةً ودُرٌّ لفظُ يريكَ الدرَّ مخشلبا
وذكر العكبري أن المخشلب والمخشلب: لغتان، وليستا عربيتين،
وإنما هما لغتان للنبط، وهو خرز من حجارة البحر، وليس بدر^(٦).
وأضاف المحبى أن المخشلب: بفتح الميم وسكون الشين وفتح الخاء،
من أردأ الخرز وأقلها قيمة، ولم ينقل عن العرب هذا البناء،
وتقدّم خاؤه، فيقال: "مخشلب" على القلب^(٧).

ومنه قوله يصف فرساً تأخر عنه الكلاً لسقوط الثلج^(٨):

(١) انظر، اليازجي، العرف الطيب ٤٣٢/١: ٤٣٣، "هامش ٧".

(٢) العكبري، التبيان ٣٥٢/٢.

(٣) انظر، المحبى، قصد السبيل ١٨٥/٢.

(٤) انظر، العكبري، التبيان ٣٥٢/٢، "هامش ٩".

(٥) السابق ١٢٤/٢.

(٦) نفسه ١٢٤/٢، "هامش ١٥".

(٧) انظر، المحبى، قصد السبيل ٤٧١/٢.

(٨) العكبري، التبيان ٣٦٠/٢.

كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقٍ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لِاصِقٍ^(١)
كَقَشْرِكَ الحَبْرِ مِنَ المِهَارِقِ أُرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوَذَانِقِ

فالمهارق: جمع مهرق، وهي الصحيفة التي يكتب فيها، وهو معرب "مهر
كرده". والشوذانق: معرب، وهو الشاهين، وهو نصف البازي، من قول
العجم "سه داتك"؛ أي نصف درهم، فكأنه نصف البازي^(٢).

ومنه قوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٣):

وملمومة، سيفية، ربعية يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

واللقالق: فارسي معرب "لَكَ لَكَ"، ومفرده لقلق، وهو طائر طويل
العنق، يفرّخ بالروم، ويشتي بالهند^(٤).

وقوله في القصيدة السابقة أيضا^(٥):

بعيدة أطراف القنا من أصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق

فاليلامق: جمع يلمق، واليلمق: القباء، وأصله بالفارسية "يَلْمَة"^(٦).

ألفاظ النمط الثالث:

وتتردد في شعر أبي الطيب ألفاظ غريبة لكونها مرتبطة
بطوائف من المتكلمين والفلاسفة والبيطريين وغيرهم من أصحاب
المهن، لكن تردد هذا النمط من الألفاظ، في شعره، يقل كثيراً إذا ما
قيس إلى تردد غيره من أنماط الغريب الأخرى .

(١) الطخورور: اسم جواد أبي الطيب.

(٢) انظر، العكبري، التبيان ٣٦٠/٢، هامش ٥ .

(٣) العكبري، التبيان ٣٣١/٢ .

(٤) انظر، المحبي، قصد السبيل ٤٢٤/٢ .

(٥) العكبري، التبيان ٣٣٢/٢ .

(٦) انظر، الجواليقي، المعرب، ص ٦٤٦ .

ومن الألفاظ الاصطلاحية التي تعاطاها، ما جاء في قوله
يمدح محمد بن زريق^(١):

بشرٌ تصور غاية في آية تنفى الظنون وتفسد التقييسا
فالظن والقياس من الألفاظ التي تتردد في أوساط المتكلمين، ومن ثم
فهي غريبة خارج أوساطهم^(٢).
ومنه قوله في قصيدة يهجو بها كافوراً^(٣):

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب
والمانوية: أتباع ماني، وهم يعتقدون أن النهار مصدر الخير، والليل
مصدر الشر، وإنما ذلك لإيمانهم بالثنوية^(٤). وبدهي أن يستغلق
معنى المانوية إلا على المتخصص في الملل والنحل.
ومنه قوله في قصيدة يمدح بها ابن العميد^(٥):

نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحَسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا
وذكر الواحدي أن الفذالك: لفظة منحوتة مولدة، وليست معربة^(٦).
ومفردتها: فذلكة، وهي جملة الحساب. وأكثر ما تتردد في دوائر
المشتغلين بالمال.

(١) العكبري، التبيان ١٩٨/٢.

(٢) انظر، د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٣٢٦.

(٣) العكبري، التبيان ١٨٨/١.

(٤) انظر، الموسوعة الثقافية، ص ٨٨٠، ط: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،
القاهرة، نيويورك، ١٩٧٢م.

(٥) العكبري، التبيان ١٦٩/٢.

(٦) انظر، المحبى، قصد السبيل ٣٤٨/٢. بطرس البستاني، محيط المحيط، ص ٦٨٠ : ٦٨١.

وقوله من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي^(١):

ذا السراج المنير، هذا النقى الـ جَبِبَ هذا بقیة الأبدال

والأبدال من اصطلاحات الصوفية، وهم الأولياء، سموا بهذا الاسم لأنهم في نظر أتباعهم أبدال الأنبياء^(٢). ولاشك أن العلم بدلالة هذا المصطلح ينحصر في دائرة المتصوفة، ولا يسع المتلقي العادي، لكي يعرف معنى الأبدال، إلا أن يراجع معاجم مصطلحات الصوفية.

وقوله في قصيدة يمدح بها سيف الدولة^(٣):

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازُ
فالمضارع والجواز من الألفاظ التي لا تشيع في غير الأوساط النحوية^(٤).

تفسير الظاهرة:

إن تفسيرات عديدة يمكن إعطاؤها غريب ألفاظ أبي الطيب، بعضها يرجع إلى تكوينه المعرفي، وبعضها الآخر يرجع إلى ترحاله بين الأمصار الإسلامية، ونزوعه إلى أن يملأ الدنيا دويماً ويشغل الناس بأمره. إن تكوينه المعرفي يقف وراء غرابة بعض ألفاظه؛ فقد تلقى في صباه الباكر دروساً في اللغة والشعر بمكتب الكوفة^(٥)، وتلك النشأة الكوفية أورتته قبول واحترام كل ما وصل إليه من

(١) انظر، اليازجي، العرف الطيب ١/٢٦٥. ورواية العكبري: "ذا الشراج"، التبيان ٢٠٨/٣.

(٢) انظر، القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ص ٣٦، تحقيق: د. محمد كمال إبراهيم جعفر، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

(٣) العكبري، التبيان ٤٠٤/٣.

(٤) انظر، ابن سنان، سر الفصاحة، ص ١٦٧.

(٥) انظر، د. طه حسين، مع المتنبي، ص ٣٠: ٣٥، ط: الثالثة عشرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

أوائله. ومعروف أن الكوفيين يقبلون " كل ما وصل إليهم من العرب، ويحترمونه ولو كان شاذاً، ويبيحون القياس عليه ولو خالف القواعد العامة... بل يضعون لكل شاذ قاعدة يجوز القياس عليها"^(١). كذلك أمضى أبو الطيب بين فصحاء البادية ثلاثة أعوام عاد بعدها بدويًا قحاً^(٢)، وظل أثر البادية ملازماً له حتى بعد أن خالط أهل الحضر. كما عكف على مطالعة الأسفار سواء في حوانيت الوراق^(٣)، أو في داره. ونقل البديعي " ت نحو ١٠٧٣هـ " عن كتاب التجنى على ابن جنى أن أبا الطيب ألف - بعد عودته من مجلس سيف الدولة، وتناوله طعام العشاء - العكوف على دفاتره ومطالعتها حتى يمضي من الليل أكثره^(٤). ولا بد أن يكون عكوفه على الأسفار قد أمدّه ببعض الألفاظ الغربية التي تعزز نزوعه إلى الزهو بمعارفه .

وغزارة محفوظه الشعري تفسر جانباً من غريب ألفاظه. ومعروف أنه كان كثير الرواية^(٥)، واسع الاطلاع على الشعر العربي في عصوره المختلفة، وعلى شعر أبي تمام " ت نحو ٢٢٩هـ "

(١) انظر، د. يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة، ص ٢٦٧ : ٢٦٨، ط: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٢) انظر، البديعي، الصبح المنبى عن حيثية المتنبي، ص ٢٠، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

(٣) السابق، ص ٢٠ : ٢١. وانظر، د. محمد عبد الرحمن شعيب، المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث، ص ١٢ : ١٣، ط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.

(٤) انظر، البديعي، الصبح المنبى، ص ٩٤ : ٩٥.

(٥) السابق، ص ١٤٢.

والبحتري " ت نحو ٢٨٥هـ " بصفة خاصة^(١). إن بعض الألفاظ الغريبة التي تتجمع في شعره تتفرق في شعر غير واحد من أسلافه؛ يؤكد هذا أن الفعل تمتصع، عند أبي الطيب، موجود في قول سلفه رؤبة بن العجاج " ت نحو ١٤٥هـ "^(٢):

يمصعن بالأذنان من لوح وبِقْ

وللفعل تظلع في شعره جذور في قول غير واحد من أسلافه؛ منهم كثير " ت نحو ١٠٥هـ " حيث يقول^(٣):

وكنت كذات الظلع لما تحاملتُ على ظلعتها بعد العثار استقلتُ
ومنهم جران العود حيث يقول^(٤):

كأن الهديلَ الظالعَ الرجلِ وسطها من البغي شريبٌ يُغردُ مُتَرَفٌ
والفعل " أت " في شعره له جذور في قول رؤبة بن العجاج
" ت نحو ١٤٥هـ "^(٥):

ومن هواي الرجح الأثائتُ تميّلها أعجازها الأواعثُ

وقبل استعمال أبي الطيب الفعل " صاك "، كان سلفه الأعرشى يقول^(٦):

-
- (١) انظر، البديعي، الصبح المنبي، ص ٢٠: ٢١، ص ١٤٢، ص ١٨٦.
- (٢) رؤبة بن العجاج، الديوان " ضمن مجموع أشعار العرب "، ص ١٣٦، تحقيق: وليم ابن الورد البروسى، ط: ليبسك، ١٩٠٣م. الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٩٧.
- (٣) كثير، الديوان، ص ٧٨، شرح: قدرى مايو، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤) جران العود، الديوان، ص ٥١، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ط: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م. وانظر، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ١٤٣.
- (٥) رؤبة بن العجاج، الديوان " ضمن مجموع أشعار العرب "، ص ٨٣.
- (٦) الأعرشى، الديوان، ص ٩٤، شرح: د. يوسف شكري فرحات، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. وانظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٣٦٥.

وَمِثْلُكَ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ بِصَاكِ الْعَبِيرِ بِأَجْسَادِهَا

ولكلمة مسبطر في شعره حضور في شعر أوائله، يظهر هذا من قول سلفه ذي الرمة " ت نحو ١١٧ هـ " (١):

تَلَوَّمٌ يَهْيَاهُ بِيَاهٍ وَقَدْ مَضَى مِنْ اللَّيْلِ جَوْزٌ وَاسْبَطَرَتْ كَوَاكِبُهُ (٢)

ولكلمة شبارق في شعره جذور في الشعر الجاهلي؛ يظهر هذا من قول امرئ القيس " ت نحو ٨٠ ق. هـ " (٣):

فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذُنْ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلِدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ
وقبل أن يستعمل أبو الطيب كلمة " قنس " كان سلفه العجاج " ت نحو ٩٠ هـ " يقول (٤):

فِي قَنْسٍ مَجْدٍ فَاقَ كُلَّ قَنْسٍ فِي الْبَاعِ إِنْ بَاعُوا وَيَوْمَ الْحَبْسِ
وقبل أن يستعمل كلمة " قرددها " كان سلفه الأعشى يقول (٥):

هُمُ السَّمْنُ بِالسَّنَوَاتِ لَا أُنْسَ فِيهِمْ وَهُمْ يَمْنَعُونَ جَارَهُمْ أَنْ يُقَرِّدَا
وكلمة " يهماء " في شعر أبي الطيب موجودة في قول الأعشى (٦):

وِيَهْمَاءٍ بِاللَّيْلِ غَطَشَى الْفَلَا ةً يُونَسْنَى صَوْتُ فَيَّادِهَا

(١) ذو الرمة، الديوان ٣٩٨/١، تحقيق: د. واضح الصمد، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. وانظر، الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٢٨٣.
(٢) يهياه: كلمة أعجمية تختلف في تفسيرها. وقال الأصمعي: " إذا حكوا صوت الداعي قالوا: يهياه، وإذا حكوا صوت المجيب قالوا: ياه ". الجواليقي، المعرب، ص ٦٥٣.
(٣) امرؤ القيس، الديوان، ص ٩٩، تحقيق: حنا الفاخوري، ط: دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥ م - ١٤٢٥ هـ.

(٤) العجاج، الديوان، ص ٦٢، تحقيق: عزة حسن، ط: مكتبة دار الشروق، بيروت، ١٩٧١ م.

(٥) الأعشى، الديوان، ص ٨٦.

(٦) السابق، ص ٩٧.

وكلمة الحيقطان في شعره موجودة في شعر سلفه الطرماح
ابن حكيم " ت نحو ١٢٥هـ "؛ يظهر هذا من قوله^(١):
من الهوذِ كدراءِ السَّراةِ وبطنها خصيفٌ كظهر الحيقطانِ المُسيحِ
وكلمة " اليلب " في شعره موجودة في الشعر الجاهلي،
يظهر هذا من قول عمرو بن كلثوم " ت نحو ٤٠ ق.هـ " ^(٢):
علينا البيض واليلبُ اليماني وأسـيافٌ يقُمْنَ وينحنينا
وكلمة " الهبرزي " في شعره، موجودة في شعر أسلافه؛
يقول الفرزدق " ت نحو ١١٠هـ " ^(٣):
نقد ولي الخلافة هبرزيُّ ألف العيصِ ليس من النواحي
وقبل أن يستعمل أبو الطيب كلمة " الندس "، كان سلفه
جرير " ت نحو ١١٠هـ " يقول ^(٤):
ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا ومار دم من جار بيبة نافع^(٥)
كما كان الكميت " ت نحو ١٢٦هـ " يقول ^(٦):
ونحن صبَحنا آل نجران غارةً تميم بن مرٍّ والرماح النوادسا

(١) الطرماح، الديوان، ص ٦٣، تحقيق: عزة حسن، ط: دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٧م.

(٢) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص ١٣١، ط: دار صادر، بيروت، د - ت.

(٣) العكبري، النبيان ٢/٢٦٩، " هامش ١٩ ". ولم أجد البيت في ديوان الفرزدق.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٦٠، شرح: د. يوسف عيد، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت،

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٥) ندسنا: طعنا. أبو مندوسة: مجاشعي قتله يربوع في يوم الكلاب الأول. جاربيبة:
هو الصمة الجشمي.

(٦) الكميت، الديوان ٣/٢٣، جمع وتقديم: د. داود سلوم، ط: الثانية، عالم الكتب،

بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

وما تعاطاه من الجموع التي عدها غريبةً غيرُ واحد من نقاده وشراحه، كان بعضها محكياً عن العرب، موجوداً في أشعارهم وأراجيزهم، ومن دلائل ذلك أن جمع توأم على توأم موجود في قول سلفه أبي دؤاد الأيادي^(١):

نَخَلَاتٌ مِنْ نَخْلِ بَيْسَانَ أَيْنَعُ - مِنْ جَمِيعَا وَنَبْتَهِنَّ تَوَامٌ

ومنها أن امرأ القيس سبق أبا الطيب إلى جمع رأس على روس، وجبل على أجدال؛ يظهر هذا من قوله^(٢):

فِيَوْمًا إِلَى أَهْلِي وَفِيَوْمًا إِلَيْكُمْ وَفِيَوْمًا أَحَطُّ الْخَيْلُ مِنْ رُوسِ أَجْبَالٍ

ولئن جمع أبو الطيب جائزةً على جوازيء فإن جمعه قياسي ومنقول عن العرب؛ وكان سلفه الشماخ بن ضرار الذبياني "ت نحو ٢٢هـ" يقول^(٣):

إِذَا الْأَرْضُ تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ

وما ورد في شعره من ألفاظ دخيلة، كان بعضه مستعملاً في شعر أسلافه، ومن دلائل ذلك أن كلمة قنديد في شعره لها جذور في قول الشاعر المخضرم ابن مقبل "ت بعد ٣٧هـ"^(٤):

أَشَاقِكُ رَكْبٌ ذُو بَنَاتٍ وَنَسْوَةٍ بِكِرْمَانَ يَسْقِينُ السُّوَيْقِ الْمَقْتَدَا

(١) البكري، معجم ما استعجم، ص ٢٩٢. وأبو دؤاد هو جارية بن الحجاج الأيادي، غير معروف الوفاة، ترجمته في: الزركلي، الأعلام ١٠٦/٢، ط: الرابعة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.

(٢) امرؤ القيس، الديوان، ص ٤٢١.

(٣) الشماخ بن ضرار الذبياني، الديوان، ص ١٧٨، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، ط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٥٢٤.

كما أن كلمة المهارق في شعره موجودة في قول سلفه الأعشى^(١):
ربي كريمٌ لا يُكدرُ نعمةً وإذا يناشدُ بالمهارق أنشدًا
وكان الحارث بن حلزة " ت نحو ٥ ق. هـ " يقول^(٢):

لمن الديار عفونٌ بالحبسِ آياتها كمهارق الفرس
ولكلمة الملاب في شعره نظائر في شعر بعض أسلافه؛ منهم
الأعشى في قوله^(٣):

حَسَنٌ مَقْلُدٌ حَلِيهِ والنحر طيِّبَةٌ مَلابُهُ

ومنهم معاوية بن مالك في قوله^(٤):

وناجيةٌ بعثتُ على سبيلٍ كأن على مغابنِها ملابا^(٥)

وكلمة اليلامق في شعره وردت مفردة في قول سلفه ذي الرمة^(٦):
تَرِيْعُ لَهُ أَمْ كَأَنَّ سِرَاتِهَا إِذَا انْجَابَ عَنْ صَحْرَاتِهَا اللَّيْلُ يَلْمَقُ
وما جاء في سيفيات أبي الطيب من غريب الأفعال والأسماء
بصفة عامة، وغريب أسماء المواضع بصفة خاصة، يفسره أمران:
أحدهما: الحرص على الزهو بمعارفه الغزيرة في البلاط الحمداني

(١) الأعشى، الديوان، ص ٨٤.

(٢) المفضل الضبي، المفضليات، ص ١٣٢، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام
هارون، ط: السادسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

(٣) الأعشى، الديوان، ص ٣١.

(٤) المفضل الضبي، المفضليات، ص ٣٥٨. ومعاوية بن مالك شاعر جاهلي من
أشراف العرب، وهو عم ليبيد، وشهرته معود الحكماء، ترجمته في: الزركلي،
الأعلام ٢٦٣/٧.

(٥) المغابن: أسفل البطن.

(٦) ذو الرمة، الديوان ٢٥١/١.

الذي كان يضم عدداً من أكابر العلماء والشعراء؛ كأبي نصر الفارابي
"ت نحو ٣٣٩ هـ" وابن خالويه "ت نحو ٣٧٠ هـ"، وأبي فراس
"ت نحو ٣٥٦ هـ" وغيرهم .

والآخر: خروج أبي الطيب في حروب سيف الدولة، وحرصه على
تسجيل أسماء المواضع - مهما كانت غرابتها - التي مرت بها
الجيوش، ودارت فوقها المعارك، وسقطت أمام المحاربين. وكأنما
يريد لا مجرد تثبيت الانتصارات، مقرونة بأسماء المواضع التي
شهدتها، في الذاكرة العربية، بل إسهاد الأجيال على أن العرب
قادرون على استعادة أمجادهم الغابرة وسحق خصومهم، إذا اتحدوا
ووجدوا قائداً في قمة سيف الدولة .

وما جاء في غير السيفيات من غريب أسماء المواضع؛
كالرهيمة وأعكش وسلمى وقيال ونحلة، يرجع لا إلى ما أوتيه من
شبه معرفي ومن رغبة في تشاغل الناس بأمره وشعره فحسب، بل
إلى تجواله بين الأمصار الإسلامية أيضاً، وهو تجوال أمدته بالكثير
من أسماء البلدان والجبال والوديان وموارد المياه ونباتات الصحراء.
وفيما أثبتته ابن فورجة أن أبا الطيب "كان مَشَاءً، قوياً على السير
سيراً لا غاية بعده . وكان عارفاً بالفلوات ومواقع المياه ومحال
العرب بها"^(١). إن دقة معرفته بالبادية ومسالكها وحيوانها ونباتها،
تحمله على القول بأن البادية هي - وليس هو - التي تعرفه^(٢):

(١) محمود شاكر، المتنبى "ترجمة ابن العديم"، ص ٦٢١، ط: المندى، القاهرة،
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢) العكبري، التبيان ٣/٣٩٠.

الخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم
ولعدوله عن المألوف إلى غير المألوف بواعث وتفسيرات لا
يمكن التقليل من أهميتها؛ فمن ذلك أن الشعر هو فن العدول، وأن أبا
الطيب باحث عن التميز، حريص على بذ الأقران وإفحام الشائنين
والحساد، متطلع إلى خلود أدبي يجعل الألسنة تلهج باسمه في
مختلف العصور؛ أو ليس هو القائل^(١):

وتركك في الدنيا دويماً كأنما تداول سمع المرء أنملة العشر

وهو حين يعدل عن المألوف، يعرف جيداً أن عدوله يستنقز
العلماء ويدفعهم إلى الاختصاص حول ما في شعره من غريب الأفعال
والصفات والجموع وأسماء المواضع والطيور والحشرات والطيوب
والنباتات والقبائل. وفي اختصاص العلماء وغير العلماء حول شعره،
بما فيه من غريب، يشبع في نفسه لذة الإحساس بالتفوق؛ وما هو
يقول^(٢):

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الناس جراًها ويختصم

ولغريب ألفاظه صلة وتقى بما يفعمه من إحساس بالغرابة،
ومن رفض لأوضاع مقلوبة تجعل العرب مسودين والعجم سادة
عليهم^(٣)، وتجعل الخادم قائداً للجيش يتحكم في تعيين الوزراء

(١) العكبري، التبيان ١٤٧/٢.

(٢) السابق ٣٨٨/٣. وانظر، د. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب،
ص ٤٢، ط: الرابعة، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م.

(٣) انظر، د. عمر شحاتة، أثر الغرابة في شعر المتنبي، ص ٢٩: ٣٠، ط: الأولى، دار
التيسير للطباعة والنشر، المنيا، ٢٠٠٣م.

ويتمرد على خليفته ويتجاسر على عزله ولو إلى أيام قليلة^(١). وحين
ننصت إلى قول أبي الطيب^(٢):

أنا في أمة تداركها الله — غريب كصالح في ثمود

لا نجد تفاوتاً بين إحساسه بالغربة وتعاطيه الغريب من الألفاظ، بل
نجد تساوقاً بين غريب ألفاظه ونفسه المغتربة المفعمة بالقلق والثورة
والتمرد. وفي ظني أنه أدرك أن الواقع العربي، في عصره، أحوج
إلى صدمة تهزه، فكان التبدي وغريب الألفاظ أحد الأسلحة التي
يواجه بها الواقع؛ لعله يهزه ويرأب صدوعه.

بالغريب من الألفاظ يتمرد أبو الطيب على ما تجرى به
عادة الشعراء في اختيار ألفاظهم على النحو الذي يرضى الممدوح
والنقاد. وبالغريب يتمرد على مواقف النقاد المنددة بالغريب.

كذلك يرجع جانب من غريب ألفاظه إلى إحساسه الغلاب
بالعروبة؛ فهو شاعر معتر بعروبوته وبدويته؛ ولذلك تعمد ذكر تلك
الألفاظ كما كان يفعل في الصفات العربية التي يمتدحها في
ممدوحيه^(٣). وحفاوته بالغريب تصل الحاضر بالماضي، وتعد تشبيهاً
بالجذور في مواجهة الأخطار المحدقة بالشخصية العربية، والتي
تكاد تقتلعها اقتلاعاً؛ ولهذا كان صحيحاً ما ذهب إليه أحد الدارسين

(١) انظر، المسعودي، مروج الذهب ٣١٢/٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد، ط: الرابعة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٤م.

(٢) العكبري، التبيان ٣٢٨/١.

(٣) انظر، د. صلاح عبد الحافظ، الصنعة الفنية في شعر المتنبي، ص ٦٥، ط: الأولى،
دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.

المحدثين من أن التبدي في شعر أبي الطيب كان حفاظاً على الهوية المهددة، وتحذيراً من أن انطفاء شعلة هذه اللغة إيذان بغروب الهوية الحضارية^(١).

ومما لا يمكن إغفاله في تفسير بعض غريب ألفاظه أن الحاجة إلى إقامة الوزن وإتمام القافية^(٢)، تضطره - شأنه شأن غيره من الشعراء - إلى إيثار المهجور على المألوف، والدخيل الأعجمي على الفصيح. فإذن ليس عجباً أن تكون في قوافيه ألفاظ، من مثل: تمتصع، وتطلع، وصاك، وقنس، وطلوح، والتؤام، والروس، وجلاهق، والشوذانق، ومخشلب، والملاب، وما إلى ذلك.

ومراعاة حال المخاطب تفسر استعانته ببعض الكلمات الاصطلاحية كالأبدال، أو ببعض الألفاظ الفارسية كالدشت وفنأخسر، وها هو يمدح عضد الدولة ويستعين بألفاظ فارسية يفهمها الممدوح^(٣):

إن النفوس عدد الآجال سقيا لدشت الأرزن الطوال
مجتمع الأضداد والأشكال كأن فنأخسرا ذا الأفضال

فالدشت كلمة فارسية معناها الصحراء. وفنأخسر هو الاسم الفارسي لعضد الدولة. والأرزن: الخشب^(٤).

(١) انظر، د. حسن الإمراني، المتبدي في دراسات المستشرقين الفرنسيين، ص ٤٢٧، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٢) انظر، القاضي الجرجاني، الوساطة، ص ٤٦١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، ط: المكتبة العصرية، بيروت د - ت.

(٣) العكبري، التبيان ٣/٣٣٢.

(٤) السابق ٣/٣٣٢، هامش ١٩، "ص ٣٣٢: ٣٣٣"، هامش ٢١.

وبعض الألفاظ التي ربما لم تسمع من أسلافه، سواء أكانت أفعالاً مثل فرّس، أم أسماء مثل القيل ومخشلب وتفاح، يمكن تفسيرها بما ذهب إليه القاضي الجرجاني من أن للفصحاء المدلين في أشعارهم ما لم يسمع من غيرهم^(١).

تقويم:

يبدو مؤكداً أن أبا الطيب لم يكن مستعداً للمقايضة على حرите في اختيار الألفاظ الغريبة، التي تعد إحدى وسائله إلى التمييز بين معاصريه، وإلى ما يتطلع إليه من خلود أدبي؛ فهو يعلم يقيناً أن معظم النقاد يلحون على ضرورة إشراق العبارة الشعرية، وينظرون إلى الشعر على أنه ما حرك نفوس المتلقين وهز أفئدتهم؛ ويصرون على إعفاء المتلقي من أية أعباء حال استقباله نصوص الشعراء، وهكذا وجد نفسه أمام خيارين :

أحدهما: أن يقمع تطلعاته إرضاء للنقاد والمتلقين. والآخر: أن يتشبث بحقه في اختيار ما يحقق له طموحه بغض النظر عن سخط من يسخط أو رضاء من يرضى . ولأنه شاعر قوي الاعتداد بنفسه، صادق الرغبة لا في التميز وتجاوز حدود زمانه ومكانه فحسب، بل في التمرد على سلبية المتلقي أيضاً. ولأنه يأبى إلا أن يكون شعره متنسقاً مع ما يفعمه من إحساس بالغربة ومن شعور بالعروبة؛ لهذا كله لم يكن بد من أن ينحاز إلى ما يجعل شعره مرآة لنفسه .

(١) انظر، القاضي الجرجاني، الوساطة، ص ٤٥٢.

وغير صحيح أنه تعاطى الغريب ليرضي أعيان عصره من أصحاب الغريب^(١)؛ لأن الشاعر المفعم إحساساً بالعظمة وبضالة أهيل زمانه، والذي تأبى عليه كبرياؤه أن يلقي قصائده واقفاً بين يدي الأمراء والقادة، لا يمكن أن يتزلف بغريبه إلى أصحاب الغريب. بل الصحيح أن غريب ألفاظه أثار أصحاب الغريب^(٢)، وأشبع في نفسه لذة الإحساس بالتفوق اللغوي على من يفترض أنهم سدنة اللغة وأصحاب القول الفصل في غريبها ومألفها وفصيحتها ودخيلها. ولا بد أن أبا الطيب كان يمتلئ زهواً حين يسأله لغوي كابن جنى عن معنى الشائل في قوله^(٣):

فَلْقَيْنَ كُلَّ رَدِينِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةَ بِنِ الشَّائِلِ^(٤)

ولا بد أنه يشعر بالزهو حين يسأله لغوي كأبي علي الفارسي "ت نحو ٣٣٧ هـ": "كم لنا من الجموع على وزن فعلى، فيجيبه في الحال: لنا جمعان: حجلي^(٥)، وظربي^(٦)، ويراجع أبو علي كتب اللغة ثلاث ليال، فلا يجد لهذين الجمعين ثالثاً^(٧)".

وليست العبرة بغرابة الألفاظ، بل بقدره الشاعر على أن

(١) انظر، د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٣٣٥.

(٢) انظر، د. صلاح عبد الحافظ، الصنعة الفنية في شعر المتنبي، ص ٦٥.

(٣) العكبري، التبيان ٢٧/٣.

(٤) الشائل: الناقة التي لا لبن لها..

(٥) حجلي: جمع حجلة بالتحريك، وهي طائر يسمى القبجة.

(٦) ظربي: جمع ظربان، وهي دويبة تنته الرائحة.

(٧) انظر، البديعي، الصبح المنبى، ص ١٤٣.

يزرع الغريب في مواقع إن لم تذهب عنه الغرابة فعلى الأقل تقلصها. وبالنظر إلى مواقع الغريب في شعر أبي الطيب نجد أنفسنا بإزاء شاعر قوي الحس بمواقع الكلمات، ولديه من المقدرة الفنية ما يعينه على اختيار المواقع التي يتجرد فيها الغريب من غرابته أو تتقلص غرابته بحيث يستطيع المتلقي إدراك المعاني - دون عون معجمي - من خلال السياق، أو على الأقل يستطيع أن يخمن المعنى. ولتأكيد ما سبق ننظر إلى موقع كلمة "الوحف" في قوله^(١):

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثياباً غيرها شعرها الوحف
خارج السياق تبدو كلمة الوحف غريبة على السنة المتلقين وآذانهم، لكن أبا الطيب تخير لها موقعاً أذهب عنها غرابتها، حيث مهد لها بتراكيب مثل: " كلما جردتها من ثيابها"، و " كساها ثياباً غيرها شعرها"، وجعلها صفة للموصوف " شعرها"، ومن ثم لم يعد المتلقي بحاجة إلى مراجعة كتب اللغة بحثاً عن معناها؛ لأنه سيدرك أن الشعر الوحف هو الشعر الطويل الذي يقوم للمرأة العارضة مقام ثيابها.

ولتأكيد مقدرة أبي الطيب الفنية على تبديد غرابة بعض ألفاظه، نقف بإزاء كلمة أصم في قوله يرثي فاتكاً^(٢):

ولقد أراك وما تلم ملمة إلا نفاها عنك قلباً أصم

فكلمة أصم تبدو غريبة خارج سياقها، ولكن السياق يبدد غرابتها؛

(١) العكبري، التبيان ٢/٢٨٩.

(٢) السابق ٢/٢٧٨.

لأن أبا الطيب جعلها قافية بيته، ومهد لها بجملة الاستثناء: "وما تلم ملمة إلا نفاها عنك قلب"، كما جعلها صفة للقلب، وهذا الموقع هياً لها أن تستقبل، مما يسبقها، مدداً دلاليّاً يجعل المتلقي مدركاً أن القلب الأصم هو القلب الحديدي الذي كان يتغلب به فاتك على ما يتعرض له من الشدائد .

وإذا كانت الكلمة الغربية وقعت قافية للبيتين السابقين، فإن من غريب كلمات أبي الطيب ما جاء في أول البيت، ومع هذا قلص السياق غرابته؛ يظهر هذا إذا تأملنا موقع الفعل "يجمش" في قوله يخاطب سيف الدولة حين تشكى من دُمَل^(١):

يجمشك الزمان هوى وحباً وقد يؤذى من المقّة الحبيب

فإن وجود الفعل "يجمش" في صحبة الفاعل "الزمان"، والحال النكرة "هوى"، والمعطوف "حباً"، وجملة التذييل التي تعد من أمثال أبي الطيب: "وقد يؤذى من المقّة الحبيب"؛ كل هذا يقلص غرابة الفعل، ويجعل المتلقي قادراً على إدراك أن تجميش الزمان لسيف الدولة لا يمكن أن يكون انتقاماً، وإنما هو نوع من الملاطفة المصحوبة بقليل من الأذى . ألا يؤذي الحبيب حبيبه أحياناً؟

والواقع أن من غريب ألفاظ أبي الطيب ما لم يكن منه بد؛ كأسماء المواضع التي أوردها في سيفياته. وصدمة المتلقي بالغريب من أسماء المواضع أهون من عدم الالتزام بحقائق التاريخ

(١) العكبري، التبيان ٨٥/١.

والجغرافيا. وقد أبدى ابن سنان الخفاجي تسامحاً إزاء اضطراب الشاعر إلى ذكر أسماء المواضع وإن لم تكن حسنة^(١).

وما ينطبق على غريب أسماء المواضع ينطبق - أيضاً - على أسماء الملوك والقادة الأعاجم، وكذلك أسماء الأعياد والفرق والدواب والطيوب التي تنتمي إلى غير الحضارة العربية. فلا حيلة لأبي الطيب حين يورد اسم قائد كالدمستق، أو عيداً كالنيروز، أو نحلة كالمانوية، أو عطراً كاليلنجوج والملاب، أو غير ذلك من الألفاظ التي تدخل في باب المثاقفة والاقتراض اللغوي بين أبناء الحضارات^(٢).

وعلى المتلقي أن يقلع عن حالة الاسترخاء التي عززها معظم النقاد بإلحاحهم على أهمية إشراق العبارة الشعرية، وأن يوطن نفسه على التمتع بمراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان والمصطلحات؛ فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن من مهام الشاعر أن يجعل الأشياء تبدو غريبة، وأن يضاعف صعوبة عملية الإدراك ويطيل أمدها؛ فان عملية الإدراك تعد - مع ما يصاحبها من مشاق - غاية جمالية في ذاتها^(٣).
إن غريب ألفاظ أبي الطيب كان بحاجة لا إلى نقاد

(١) انظر، ابن سنان، سر الفصاحة، ص ٦٩.

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر، د. عثمان موافي، التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٣١: ٤٠، ص ٤٧: ٥٨، ط: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

(٣) انظر، ك.م. نيوتن، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص ٢٢، ترجمة: عيسى العاكوب، ط: الأولى، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٦م.

يكتفون بإدانتته، كما فعل الصحاب بن عباد " ت نحو ٣٨٥هـ — " والحاتمي " ت نحو ٣٨٨هـ " والثعالبي " ت نحو ٤٢٩هـ " (١)، بل إلى نقاد يتحلون — كالقاضي الجرجاني — بروح التسامح، وينهضون بمسئولياتهم في تتبع مواقع الغريب وكشف تأثيرها الإيجابي في تبديد أو تقليص غرابته، ويفرقون بين غريب تدعو إليه ضرورات قافية أو تاريخية وجغرافية، وغريب لا مرادف له في الفصحى، وغريب يلائم ثقافة الممدوح، وغريب يلبي حاجات نفسية عند أبي الطيب .

ولو وضع النقاد في اعتبارهم أن غريب ألفاظ أبي الطيب ثروة لغوية لا تستدعي الإدانة والتتديد، بقدر ما تستدعي درساً تطبيقياً متأنياً، لأسدوا إلى اللغة والنقد أجل الخدمات .

ولئن كان الغريب من الألفاظ دليلاً على سعة معارف أبي الطيب وتفوقه على معاصريه، فقد كشف عن قصور أو اضطراب في معارف غير واحد من النقاد والعلماء، ومن الدلائل المؤكدة لما سبق أن معاصره الحاتمي توقف بإزاء قوله (٢):

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلاً منه باللمم

(١) انظر، الصحاب بن عباد، الكشف عن مساوئ المتنبى " ضمن كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى "، ص ٢٣٤، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، ط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م. الحاتمي، الرسالة الموضحة، ص ٥٦، ص ٨٦، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، ط: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م. الثعالبي، بيتمة الدهر ١/١٣٤.

(٢) الحاتمي، الرسالة الموضحة، ص ٨٦. العكبري، التبيان ٤/٣٥.

وزعم أن العرب لم تستعمل، في فصيح كلامها، الحشمة بمعنى الحياء وإنما تستعملها بمعنى الغضب^(١). وفات الحاتمي أن العرب تستعمل الحشمة بمعنى الحياء؛ لقول عنتر^(٢):

وأرى مغانم لو أشاء حويتها فيصدني عنها كثير تحشمي
وقول دعبل "ت نحو ٢٤٦هـ" ^(٣):
أخاف ترداد قولي: كل فأحشمه والصمت يُنزله مني على البخل
هذا دليل.

والدليل الثاني: أن الحاتمي توقف بإزاء كلمة "كلواذا" في قول أبي الطيب^(٤):

طلب الإمارة في الثغور ونشوئه ما بين كرخايا وكلواذا
وزعم أن "كلواذا" بالفتح من كلام الملاحين، وأن صوابها بكسر الكاف، ومعناها حينئذ: تابوت التوراة^(٥).
وبمراجعة بعض المعاجم وكتب الدخيل يتضح أن معارف أبي الطيب دقيقة، وأن معارف الحاتمي مضطربة؛ فقد ذكر البكري والمحبي أن "كلواذا" بفتح الكاف: بلدة قرب العراق، وهذا ما عناه بها أبو الطيب. أما "كلواذا" بكسر الكاف، فهي تابوت التوراة^(٦).

(١) انظر، الحاتمي، الرسالة الموضحة، ص ٨٦.

(٢) عنتر، الديوان، ص ١٨٤.

(٣) دعبل، الديوان، ص ١٨٧، شرح: مجيد طراد، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٤) الحاتمي، الرسالة الموضحة، ص ٥٦. العكبري، التبيان ٨٣/٢.

(٥) انظر، الحاتمي، الرسالة الموضحة، ص ٥٦.

(٦) انظر، البكري، معجم ما استعجم، ص ١١٣٤، المحبي، قصد السبيل ٤٠٢/٢.

وثالث الأدلة: أن اللقان عند العكبري واليازجي ثغر من ثغور أو حصون الروم، في حين أنها، عند البكري، ثغر من ثغور الشام. ودلوك، عند البكري والعكبري، بلد من بلاد الروم، في حين يرى ابن عبد الحق البغدادي أنها بليدة من نواحي حلب! وصنجة عند البكري والعكبري بلد من بلاد الروم، في حين يرى ابن عبد الحق البغدادي أنها نهر بين ديار مضر وديار بكر، ويرغم تحذير البكري من الخلط بين نحلة ونخلة في بيت أبي الطيب: "ما مقامى بأرض نحلة.. البيت" فإن العكبري يأبى إلا أن يرويها "نخلة"! وهكذا عرّى غريب أسماء المواضع الاضطراب المعرفي للشراح والعلماء .

ورابع الأدلة: وفي معجم كأساس البلاغة يغيب عدد من غريب ألفاظ أبي الطيب؛ كالفعل "أث"، والصفيتين، "الخبعتنة" والهملعة". وما دونه الزمخشري تحت مادة "فرس" يخلو من أية إشارة إلى إمكانية اشتقاق الفعل "فرّس" والاستدلال عليه ببيت أبي الطيب. ومثل هذا يقال عن خلو مادة "وأى" من أية إشارة إلى أن "الوأة" الناقاة الشديدة، وبدهي ألا نجد ذكراً لبيت أبي الطيب. هذا مثل من المعاجم التي جعل النقاد والبلاغيون رجوع المتلقي إليها سبباً من أسباب الحكم بالغرابة!

وخامس الأدلة: أن الثعالبي يقف بإزاء كلمة "يلل" في قول أبي الطيب^(١):

وإلى حصى أرضٍ أقام بها بالناس من تقبيلها يلل^(٢)

(١) العكبري، التبيان ٣/٣٢٢.

(٢) رواية العجز عند الثعالبي "البيتمة ١/١٥٨"، واليازجي "العرف الطيب ٢/٣٦٤": "بالناس من تقبيله يلل".

ويحكم بغرابتها لأنه لم يسمعها في غير هذا البيت! (١) مع أن
لبيداً " ت نحو ٤٠ هـ " كان يقول (٢):

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تَكْلُحُ الْأَرْوَقَ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ

ويحمد لأبي الطيب أنه تمكن، بفضل عمق معارفه اللغوية وكثرة
محفوظه الشعري، من إحياء العديد من الألفاظ المهجورة، وذلك مثل
يجمش وتمتصع وتطلع وأث . كما تمكن من اشتقاق كلمات مثل
تقاصير وفرس . وأمد المعجم اللغوي بالعديد من أسماء وصفات
التمور والطيور والأشجار والشجور والجبال والمياه والنوق والجياد
والسيوف، ونحو ذلك مما يضاعف القيمة الفنية والتاريخية لغريب
ألفاظه، بغض النظر عن التنديد النقدي به أو صدمة المتلقي أمامه .

وإذا كان إحياء المهجور يحمد له فما لا يحمد له أن بعض
أبياته تزدهم بالمهجور ازدحاماً ينم لا عن مقدرة فنية على اختيار
المواقع التي تعيد الحياة إلى ما هجرته الألسنة، بل عن نزعة
استعلاء لغوي تكاد تحيل البيت معرضاً للمهجور؛ يظهر هذا في
مثل قوله من قصيدة يمدح بها فاتكاً (٣):

لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتَهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ
فَالعير: الحمار الوحشي، والهيق: ذكر النعام، والخنساء: البقرة
الوحشية، والهيق: الثور الوحشي (٤).

(١) انظر الثعالبى، بيتمة الدهر ١٥٨/١.

(٢) لبيد، الديوان، ص ٩٢، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار القلم، الكويت، ١٩٦٢م.
العكبري، التبيان ٣/٣٢٢، "هامش ٢٧".

(٣) العكبري، التبيان ٣/٢٩٦.

(٤) السابق ٣/٢٩٦. "هامش ١٧".

إن البيت إذا ازدحم بغريب الألفاظ، على هذا النحو، فإن بقية ألفاظه تعجز عن الإسهام الفعال في تبديد ما يكتنفه من غموض. حقاً إن أضواء دلالية تبعثها، إلى الشطر الثاني، كلمات مثل الوحش وأسنته، لكن هذه الأضواء تظل قليلة الجدوى أمام الكتل اللغوية الصماء التي تألف منها الشطر الثاني .

وبرغم التحذير النقدي من كثرة أسماء الأماكن والقرى في الشعر،^(١) فإن أبا الطيب لا يقيم لهذا المبدأ وزناً، بدليل أنه يضع في البيت الواحد أربعة من أسماء المواضع؛ كقوله من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التتوخي^(٢):

أَمْسَى الْكِنَاسَ وَحَضْرَمُوتَا وَوَالِدَتِي وَكَنْدَةَ وَالسَّبَّيْعَا

فالكناس: محلة بالكوفة، وكذلك حضرموت. وكندة: محلة غربي الكوفة. والسبيع: سوق بالكوفة^(٣). وفي مثل هذه الشواهد يصدق وصف أبي الطيب بأنه كالملك الجبار الذي يأخذ المعنى عنوة ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته^(٤)، ويصدق عليه الوصف بالاستعلاء اللغوي .

(١) انظر، طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ٣٦، ط: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) العكبري، التبيان ٢/٢٦١.

(٣) السابق ٢/٢٦١: ٢٦٢، "هامش ٣٣". البكري، معجم ما استعجم، ص ١١٣٦. يوسف أحمد الشيراوي، أطلس المتنبي "أسفاره من شعره وحياته"، ص ١٠٦، ط: الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤ م .

(٤) انظر، ابن رشيق، العمدة ١/١٦٧.

النتائج:

وإذ قد بلغت الدراسة نهايتها، أوجز فيما يأتي أهم ما وصلت إليه من نتائج :

- ١- إن الغرابة ليست حكماً أبدياً ولا يمكن أن يكون؛ فالكلمة التي توصف بالغرابة في عصر يمكن أن تتجرد من غرابتها في عصر آخر، والظلال الدلالية، التي تحف بالكلمة في سياق، تتحكم بدرجة كبيرة في تجريدها من غرابتها، بل تكسوها من المعاني ما يتأبى اقتناصه من أكثر المعاجم اللغوية ثراء بالشروح؛ لذا فإن العودة إلى المعاجم اللغوية في وصف الكلمة بالغرابة، يجب أن تكون محوطةً بالمحاذير؛ فإن عالماً مبرزاً كالزمخشري لم يقدم، في أساس البلاغة، تفسيراً لأفعال تعاطاها أبو الطيب؛ كالفعلين: أث وفرس. كما لم يقدم تفسيراً لأسماء مثل الخبثثة والهملعة والوأة. وبدهي ألا ذنب لأبي الطيب إذا فاقت معارفه اللغوية معارف لغوي قريب - نسيباً - من عصره كالزمخشري .
- ٢- وتكشف الدراسة عن وجود شبهة تناقض بين المقولات النظرية التي تحت الشعراء على التبخر في تحصيل المعارف وفي مقدمتها المعارف اللغوية، والنقد التطبيقي الذي أبدى أصحابه امتعاضاً من الغريب، ولا سيما إذا صدر هذا النقد من نقاد - كالحاتمي والثعالبي - أثبتت الدراسة أن ثقافتهم بدت في بعض الأحيان أقل من ثقافة أبي الطيب .

- ٣- يتسق غريب ألفاظ أبي الطيب مع نشأته الكوفية، وأخذه عن فصحاء البادية، ومعرفته الواسعة بالعربية، وكثرة محفوظه من الأشعار والأراجيز، وترحاله بين العديد من الأمصار الإسلامية، وخروجه مع سيف الدولة في العديد من الغزوات.
- ٤- إن الروابط متينة بين غريب ألفاظه ونوازعه النفسية؛ فالغريب أحد وسائله إلى بذأقرانه، والتفوق على شأنه، والتمرد على السائد، وإحراز ما يتطلع إليه من خلود أدبي .
- ٥- ليس ثمة تناقض بين الإحساس الغلاب بالعروبة عند أبي الطيب وعدائه للأعاجم من ناحية، واعتماده ألفاظاً دخيلة ومعربة من ناحية أخرى؛ لأن من ألفاظه الدخيلة والمعربة ما جاء في قوافي قصائده، ومنها ما كان ضرورة جغرافية وتاريخية، ومنها ما كان جزءاً من الواقع اللغوي المحيط به؛ ومنها ما كان مراعاة لحال المخاطب .
- ٦- لا يقتصر غريب ألفاظ أبي الطيب على قصائد مرحلة الصبا، بل ظل يلزمه حتى آخر قصائده، وإنما ذلك لأن الغريب جزء من إحساسه بعروبه وغربته، وهو إحساس لم يزياله قط .
- ٧- وأثبتت الدراسة أن أبا الطيب أظهر - في أحيان كثيرة - مقدرة فنية هيأت له إنزال الغريب في مواقع تذهب عنه غرابته أو تقلصها، بحيث يستطيع المتلقي استخلاص المعنى دون مدد معجمي. وهذا يؤكد أن الإدانة المسبقة للغريب

تخيف الشعراء من تعاطيه، وتهدر جانباً من ثروتنا اللفظية،
وتقيم حواجز بين حاضر الأمة وماضيها .

٨- وتنفي الدراسة أن يكون أبو الطيب أراد بغريبه إرضاء
أصحاب الغريب؛ وتؤكد أن من تأبى عليه كبرياؤه أن يلقي
قصائده واقفاً أمام الأمراء والوزراء وغيرهما من
المدوحين، ومن ينظر إلى أهيل زمانه بكثير من الضالة،
لا يمكن أن يتزلف بغريب ألفاظه إلى أصحاب الغريب .

٩- وتؤكد الدراسة أن غريب ألفاظ أبي الطيب يعد ثروة لغوية؛
بما تضمنه من أسماء الطيور والشهور والعطور والنباتات
والمواضع والقبائل والمناهل، و بما تضمنه من الأفعال
والمصادر والجموع . وهو من هذه الناحية يعد
مرجعاً لا غنى عنه للكثير من الدارسين في شتى فروع
المعرفة .

١٠- وتثبت الدراسة أن الكثير من ألفاظ أبي الطيب التي وصفت
بالغرابية من قبل شراحه وبعض نقاده، كان محكياً عن العرب؛
وذلك مثل الأفعال: تمتصع وتظلع وصاك، والأسماء:
الخازباز والغرانق والنبر والحيقطان والقرضاب وقنديد
والملاب وشبارق ويهماء والهبرزي والندس. وكذلك الجموع:
تؤام والروس وأجبال، وغير ذلك مما يطول ذكره .

تمت بحمد الله ،،،

المراجع والمصادر والدوريات:

- ١ - ابن جنى " ت نحو ٣٩٢ هـ " :
الفسر، تحقيق: د. رضارجب، ط: الأولى، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ٢ - ابن دريد، " ت نحو ٣٢١ هـ " :
الجمهرة، ط: حيدر آباد، ١٣٤٤هـ.
- ٣ - ابن رشيق القيرواني " ت نحو ٤٥٦ هـ " :
العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد، ط: دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، د - ت.
- ٤ - ابن سلام الجمحي " ت نحو ٢٣١ هـ " :
طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، ط: مطبعة
المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٥ - ابن سنان الخفاجي " ت نحو ٤٦٦ هـ " :
سر الفصاحة، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٩٨٢م.
- ٦ - ابن طباطبا " ت نحو ٣٢٢ هـ " :
عيار الشعر، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط: منشأة
المعارف، الإسكندرية، د - ت .
- ٧ - ابن عبد الحق البغدادي " ت نحو ٧٣٩ هـ " :
مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد
البجاوي، ط: الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٣هـ -
١٩٥٤م.

- ٨- ابن قتيبة " ت نحو ٢٧٦ هـ " :
أدب الكاتب، بشرح: علي فاعور، ط: الأولى، دار الكتب
العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٩- ابن منظور " ت نحو ٧١١ هـ " :
لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت، د - ت.
- ١٠- أبو العلاء " ت نحو ٤٤٩ هـ " :
معجز أحمد، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، ط: دار
المعارف، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- ١١- أبو هلال العسكري " ت نحو ٣٩٥ هـ " :
كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: د. مفيد قميحة،
ط: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م.
- ١٢- أحمد مطلوب " الدكتور " :
معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط: الثانية، لبنان
ناشرون، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ١٣- امرؤ القيس " ت نحو ٨٠ ق. هـ " :
الديوان، تحقيق: حنا الفاخوري، ط: دار الجيل، بيروت،
٢٠٠٥ م - ١٤٢٥ هـ.
- ١٤- الأمازي " ت نحو ٣٧٠ هـ " :
الموازنة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة
العلمية، بيروت، د - ت.

- ١٥- الأعمى " ت نحو ٧ هـ " :
الديوان، شرح: د. يوسف شكري فرحات، ط: الأولى، دار
الجيل، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٦- البديعي " ت نحو ١٠٧٣ هـ " :
الصبح المنبى عن حيثية المتنبى، تحقيق: مصطفى السقا
وجماعتة، ط: الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ١٧- البكري " ت نحو ٤٨٧ هـ " :
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق:
مصطفى السقا، ط: عالم الكتب، بيروت، د - ت.
- ١٨- الثعالبي " ت نحو ٤٢٩ هـ " :
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محيي
الدين عبد الحميد، ط: الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣ م.
- ١٩- الجاحظ " ت نحو ٢٥٥ هـ " :
البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: الثانية، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- ٢٠- الجواليقي " ت نحو ٥٤٠ هـ " :
المعرب، تحقيق: د.ف. عبد الرحيم، ط: الأولى، دار القلم،
بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢١- الحاتمي " ت نحو ٣٨٨ هـ " :
الرسالة الموضحة، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، ط: دار
صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،

- بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٢٢ - الرازي " ت نحو ٦٦٦ هـ " :
مختار الصحاح، ط: دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.
- ٢٣ - الزمخشري " ت نحو ٥٣٨ هـ " :
أساس البلاغة، ط: دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت
للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥.
- ٢٤ - الزوزنى " ت نحو ٤٨٦ هـ " :
شرح المعلقات السبع، ط: دار صادر، بيروت، د - ت.
- ٢٥ - الشماخ بن ضرار " ت نحو ٢٢ هـ " :
الديوان، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، ط: دار المعارف،
القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٢٦ - الصاحب بن عباد " ت نحو ٣٨٥ هـ " :
الكشف عن مساوئ المتنبي " ضمن كتاب الإبانة عن
سرقات المتنبي "، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، ط: دار
المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٢٧ - الطرماح " ت نحو ١٢٥ هـ " :
الديوان، تحقيق: عزة حسن، ط: دار قطري بن الفجاءة، قطر،
١٩٧٨م.
- ٢٨ - العجاج " ت نحو ٩٠ هـ " :
الديوان، تحقيق: عزة حسن، ط: مكتبة دار الشروق، بيروت،
١٩٧١م.

- ٢٩ - العكبري " ت نحو ٦١٠ هـ " :
التبيان في شرح الديوان، تحقيق: د. كمال طالب، ط: الأولى،
دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٠ - القاشاني " ت نحو ٧٣٥ هـ " :
اصطلاحات الصوفية، تحقيق: د. محمد كمال إبراهيم
جعفر، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١ م.
- ٣١ - القاضي الجرجاني " ت نحو ٣٦٦ هـ " :
الوساطة بين المتتبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط: المكتبة العصرية،
بيروت، د - ت.
- ٣٢ - القزويني " ت نحو ٧٩٣ هـ " :
الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: د. محمد عبد المنعم
خفاجة، ط: الثالثة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩١ هـ -
١٩٧١ م.
- ٣٣ - الكميث " ت نحو ١٢٦ هـ " :
الديوان، جمع وتقديم: د. داود سلوم، ط: الثانية، عالم الكتب،
بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٤ - المحبى " ت نحو ١١١١ هـ " :
قصد السبيل فيما في العربية من الدخيل، تحقيق: د. عثمان
محمود الصيفي، ط: الأولى، مكتبة التوبة، الرياض،
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

- ٣٥ - المسعودي " ت نحو ٣٤٦ هـ " :
مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط:
الرابعة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٣٦ - المفضل الضبي " ت نحو ١٧٨ هـ " :
المفضليات، تحقيق: أحمد شاکر، عبد السلام هارون، ط:
السادسة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ٣٧ - اليازجي :
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ط: دار صادر،
بيروت، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
- ٣٨ - بطرس البستاني :
محيط المحيط، ط: مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٣٩ - جران العود :
الديوان، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ط: دار الرشيد
للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٤٠ - جرير " ت نحو ١١٠ هـ " :
الديوان، شرح: د. يوسف عيد، ط: الأولى، دار الجيل،
بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- ٤١ - حازم القرطاجني " ت نحو ٦٨٤ هـ " :
منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: الحبيب بن
الخوجة، ط: الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

- ٤٢ - حسن الإمراني " الدكتور " :
المنتبى فى دراسات المستشرقين الفرنسىين، ط: الأولى،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤٣ - دعبل الخزاعى " ت نحو ٢٤٦ هـ " :
الديوان، شرح: مجيد طراد، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت،
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٤ - ذو الرمة " ت نحو ١١٧ هـ " :
الديوان، تحقيق: د. واضح الصمد، ط: الأولى، دار الجيل،
بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٥ - رؤبة بن العجاج " ت نحو ١٤٥ هـ " :
الديوان " ضمن مجموع أشعار العرب "، تحقيق: وليم بن
الورد البروسى، ط: ليبسك، ١٩٠٣م.
- ٤٦ - شوقى ضيف " الدكتور " :
الفن ومذاهبه فى الشعر العربى، ط: العاشرة، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٤٧ - صلاح عبد الحافظ " الدكتور " :
الصنعة الفنية فى شعر المنتبى، ط: الأولى، دار المعارف،
القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٤٨ - طه أحمد إبراهيم :
تاريخ النقد الأدبى عند العرب، ط: المكتبة العصرية،
بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ٤٩ - طه حسين " الدكتور " :
مع المتنبي، ط: الثالثة عشرة، دار المعارف، القاهرة،
١٩٨٦م.
- ٥٠ - عبد الرحمن بن سعود بن ناصر الهواري " الدكتور " :
النبات والحيوان في شعر المتنبي، ط: المهرجان الوطني
للتراث والثقافة، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥١ - عثمان موافي " الدكتور " :
التيارات الأجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي
حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط: دار المعرفة الجامعية،
الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- ٥٢ - عز الدين إسماعيل " الدكتور " :
التفسير النفسي للأدب، ط: الرابعة، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٥٣ - عمر شحاتة " الدكتور " :
أثر الغربية في شعر المتنبي، ط: الأولى، دار التيسير للطباعة
والنشر، المنيا، ٢٠٠٣م.
- ٥٤ - كثير " ت نحو ١٠٥ هـ " :
الديوان، بشرح: قدرى مايو، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٥ - ك. م. نيوتن:
نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة: عيسى
العاكوب، ط: الأولى، عين للدراسات والبحوث، ١٩٩٦م.

- ٥٦- لبيد " ت نحو ٤٠ هـ " :
الديوان، تحقيق: د. إحسان عباس، ط: دار القلم، الكويت،
١٩٦٢م.
- ٥٧- محمد عبد الرحمن شعيب " الدكتور " :
المنتبي بين ناقيده في القديم والحديث، ط: دار المعارف،
القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٥٨- محمد علي إلياس العدوانى:
الجال والامكنة والمياه في شعر المنتبي، مجلة المورد
العراقية، المجلد السادس، العدد الثالث، عام
١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٥٩- محمد علي رزق الخفاجي " الدكتور " :
علم الفصاحة العربية، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة،
١٩٧٩م.
- ٦٠- محمود شاكر:
المنتبي، ط: مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٦١- يوسف أحمد الشيراوي :
أطلس المنتبي " أسفاره من شعره وحياته "، ط: الأولى،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤ م .
- ٦٢- يوسف خليف " الدكتور " :
حياة الشعر في الكوفة، ط: دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٨٦م.

السيرة الذاتية



الاسم :

د . ربيع محمد عبد العزيز حليبي

أستاذ البلاغة والنقد والأدب المقارن ، كلية دار العلوم - جامعة الفيوم .

كلية التربية - جامعة الملك فيصل - الأحساء

التأليف العلمي :

- ١- محمد مندور ونقد الشعر .
- ٢- قراءات في التراث البلاغي .
- ٣- ثقافة الشاعر : دراسة في تراثنا النقدي .
- ٤- المبالغة في شعر أبي الطَّيِّب .

- ٥- دعاء الكروان ، دراسة موضوعية وفنية .
- ٦- دراسات في شعر محمد بن علي السنوسي ((بالاشتراك)) .
- ٧- خادم الحرمين الشريفين في الشعر السعودي المعاصر ((بالاشتراك)) .
- ٨- دراسات في نقد الرواية .
- ٩- الشعر المعاصر في عسير : الموضوع والفن .

بحوث علمية منشورة :

- ١- اتجاه أمين الخولي في دراسة البلاغة العربية .
- ٢- الإعجاز البلاغي في تفسير القرطبي (دراسة في المنهج) .
- ٣- جدل الأنا والآخر في رواية البيضاء .
- ٤- رواية الأسوار ، قراءة نقدية .
- ٥- التقديم والتأخير في الجملة الخبرية : دراسة أسلوبية (سورة البقرة نموذجاً) .

٦- المبالغة والغلو في مدح ابن هانئ الأندلسي للخليفة المعز (رؤية نقدية تحليلية) .

٧ - ظاهرة الألفاظ الغريبة في شعر المتنبي وأنماطها (تفسير وتعليل) .

٨ - القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية : الرؤية والأداة (الأخطبوط والمستنقع نموذجاً) .

مقالات منشورة بالصحف والمجلات العربية :

١ - قضية المجاز ، قراءة أخرى - المجلة العربية .

٢ - السنوسي في ذكراه - المجلة العربية .

٣ - كتاب البديع ، رأي في المنهج - مجلة الفيصل .

٤ - الذوق مصطلحاً نقدياً - مجلة الفيصل .

٥ - محمد مندور وتنظير النقد العربي مجلة إبداع .

٦ - هالة القمر النصفي - أخبار الأدب - العدد ١٤ .

٧ - قراءة في ديوان زورق في البحر - مجلة الحرس الوطني .

٨ - طبقات فحول الشعراء ، قراءة جديدة في ناقد قديم - مجلة الدفاع .

٩ - غداً تشرق الشمس ، قراءة أسلوبية - مجلة الحرس الوطني .

- ١٠ - هذا الهديان الجميل ، جريدة الشرق الأوسط .
- ١١ - بنية الاستفهام في شعر بسام دعيس ، مجلة الحرس الوطني .
- ١٢ - المنهج النفسي بين العقاد و مندور ، جريدة المدينة (ملحق الأربعاء) .
- ١٣ - تموت العصافير لكن تبوح ، جريدة الجمهورية المصرية .

للتواصل :

البريد الإلكتروني : Halaby51@hotmail.com

جوال رقم : ٠٠٩٦٦٥٠١٢٥٩٠١٢